السنة المئتان

فيها في أوَّل يوم من المحرَّم من السنة لمَّا انصرف الحاجُّ من مكة، أتى حسينُ بن حسنٍ الأفطس إلى الكعبة، فجرَّدها ممَّا عليها من الكسوة، فلم يُبقِ عليها شيئاً، وكساها ثوبَين رقيقين من قَزّ، كان أبو السَّرايا بعث بهما إليه، وعليهما مكتوب: هذا ممَّا أمر به الأصفرُ بن الأصفر أبو السرايا داعيةُ آلِ محمَّد لكسوة بيت اللهِ الحرام، وأن يُطرحَ عنه كسوة الظَّلَمة من ولد العباس؛ ليُطَهِّرَه من كسوتهم، وكتب في سنة تسعٍ وتسعين ومئة.

ثم أمر حسينُ بن حسن بالكسوة التي كانت على الكعبة فقُسمت بين أصحابه من العلويِّين وغيرِهم على قدر منازلهم عنده، وأخذ ما كان في خزانة الكعبة من المال، ولم يسمع بأحدٍ عنده وديعةٌ لأحد من ولد العباس وأتباعِهم إلَّا هجم عليه داره، فإنْ وجد عنده شيئاً أخذه وعاقب الرجل، وإنْ لم يجد عنده شيئاً، حبسه وعذَّبه حتى يفتديَ نفسَه على قَدْر حاله، ويشهد عليه أنَّ ما أخذه كان وَديعةً عنده لبعض بني العبَّاس. وكان المتولِّي لعذاب الناس محمَّد بن مَسْلَمةَ الكوفي، كان ينزل في دارٍ خالصة عند الخيَّاطين[1]، ويقال لها: دارُ العذاب.

وعمَّ البلاءُ أهل مكة، فهرب منهم خلقٌ كثير لهم مال، فكان يهدم دورَهم، ويتعدَّى إلى حريم الناسِ وأبنائهم، وكانوا يحكُّون الذهبَ المنقوش في رؤوس أساطين المسجدِ الحرام، فيخرج من رأس الأسطوانة بعد التعبِ الشديد [مثقالُ][2] ذهبٍ أو نحوه، وقلعوا الحديدَ الذي على شبابيك كُوى المسجدِ الحرام، وقلعوا شباكَ زمزم، وكان من خشب السَّاج، فبيع بأخسِّ ثمن.

وتغيَّر الناس على حسين بنِ حسن والطالبيِّين، وبينا هم على ذلك إذ وصل الخبرُ من الكوفة بأنَّ أبا السرايا قد انحلَّ أمره، وطُرد عن الكوفة والبصرةِ والعراق، وعاد الأمرُ

(١) في تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٧: الحناطين.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

إلى بني العباس، فاجتمعوا إلى محمَّد بنِ جعفر بن محمَّد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ ابن أبي طالب، وكان شيخاً وادعاً محبَّباً في الناس، مُفارقاً لما عليه كثيرٌ من أهل بيته من قُبح السيرة، وكان يروي العلمَ عن أبيه، وكان الناسُ يأخذون عنه، وكان له سَمْتٌ وزهد[1]، فقالوا: قد تعلمُ حالَك في الناس، فأبرِزْ لنا شخصَك نبايعْك بالخلافة، فإنَّه لا يختلف عليك اثنان، فأبى عليهم، فلم يزل به ابنُه عليٌّ وحسين الأفطس حتى غلباه على رأيه، فأقاموه بعد صلاة الجمعةِ لثلاثٍ[2] خلونَ من شهر ربيعٍ الأوَّل أو الآخِر، فبايعوه، وحشروا إليه الناسَ من أهل مكةَ والمجاورين فبايعوه طوعاً وكرهاً، وسمَّوه أميرَ المؤمنين، وأقام شهوراً ليس له سوى الاسم، والأمرُ لابنه عليٍّ وحسين الأفطس، أقاما على أقبح سيرةٍ مما كانا عليه، فوثب حسينُ الأفطس على امرأةٍ من قريش فِهْرية، وزوجُها من مَخْزوم، وكانت جميلة، فأرسل إليها، فامتنعت عليه، فأرسل غِلمانه، فكسروا بابَها وأخذوها قهراً وحملوها إلى حسين، وهرب زوجُها، وأقامت عند حسينٍ إلى حين خروجه من مكَّة، فهربت منه، ووثب عليُّ بن محمَّد على ابن قاضي مكَّة، وهو إسحاقُ بن محمَّد القُرَشي، وكان بارعَ الجمال، فاقتحم عليٌّ بنفسه عليه جهاراً في داره، وكانت بالصَّفا مُشْرفةً على المَسْعى، فحمله على فرسه في السَّرج، وركب عليٌّ على عَجُز الفرس، وخرج يشقُّ السوقَ حتى أتى به بئرَ ميمون، وكان ينزل في دار داودَ ابنِ عيسى في طريق مِنى.

فلمَّا رأى أهل مكةَ ذلك اجتمعوا في المسجد الحرام، واجتمع إليهم المجاورون والطائفون بالكعبة، وأتَوا باب محمَّد بنِ جعفرٍ فقالوا: إما أن تردَّ علينا الغلام، أو لَنَخْلَعَنَّك، أو لنقتلنَّك، فكلَّمهم من الشبَّاك وقال: واللهِ ما علمت، وكان في دارٍ يقال لها: دار العجلة، وشبابيكُها إلى المسجد، ودعا حسيناً الأفطس وقال: اذهب إلى عليٍّ فاستنقذ منه الغلام، فقال: واللهِ مالي بابنك طاقة، لو جئتُه لقاتلني، فقال محمَّد لأهل مكة: أمِّنوني حتى أركبَ بنفسي، وأمضيَ إليه، وأستنقذَ الغلامَ منه، فأمَّنوه،

(١) من هنا إلى قوله: وفيها خرج إبراهيم بن موسى بن جعفر؛ ليس في (ب).

(٢) كذا في المنتظم ١٠/ ٨٤، وفي تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٨: لستٍّ

فركب ومضى إلى ابنه، فأخذ الغلامَ منه وسلَّمه إلى أهله، فلم يلبثوا إلَّا يسيراً حتى أقبل إسحاقُ بن موسى العباسيُّ من اليمن فنزل المُشَاش، فاجتمع الطالبيُّون إلى محمَّد ابن جعفرٍ وقالوا: الرأي أن نُخَنْدقَ على أعلى مكةَ خندقاً ونقاتل، وتُبرزَ لنا شخصَك ليراك الناس، ففعل.

[ثم إنَّ إسحاق كره القتالَ والحرب وخرج][1] يريد العراق، فلقيه وَرْقاءُ بن جَميل في أصحابه والياً على مكَّة، فقالوا له: ارجع معنا ونحن نكفيك القتال، فرجع، فنزلوا المُشاش، واجتمع إلى محمَّد بنِ جعفر غَوْغاءُ مكةَ وسُودانُ أهلِ المياه والأعراب، فعبَّأهم ببئر مَيْمون، ووقعت بينهم جراحاتٌ وقُتل جماعة، ورجع إسحاقُ وورقاءُ إلى منزلهم، ثم عاودهم اليومَ الثاني فقاتلوهم، فهزموا أهل مكَّة، ودخل محمَّد بنُ جعفرٍ مكة، وأرسل إليهم محمَّد قاضيَ مكةَ يطلب لهم الأمانَ حتى يخرجوا من مكَّةَ ويذهبوا حيث شاؤوا، فأجابوهم إلى ذلك، وخرجوا من مكةَ بعد ثلاثٍ وتفَّرقوا.

فأما محمَّد بنُ جعفر، فأخذ ناحية جُدَّة، ثم خرج يريد الجُحفة، فلحقه محمَّد بنِ حكيم بنِ مروانَ من موالي بني العباس، وكان الطالبيُّون قد انتهبوا دارَه بمكة وعذَّبوه عذاباً شديداً، وكان معه جماعةٌ من عبيد بني العباس، فلحق محمَّداً بعُسْفان، فأخذ ما كان خرج به من مكَّةَ، وجرَّده حتى أبقاه في السراويل، وهمَّ بقتله، ثم مَنَّ عليه وأعطاه ثوباً وعمامةً ودُرَيهمات، فخرج حتى أتى بلادَ جُهَينةَ على الساحل، فلم يزل مُقيماً بها وهو يجمع الجموعَ ويُجَيِّش الجيوش.

وكان بالمدينة هارونُ بن المسيِّب عاملُ المأمون، فجمع له وخرج إليه، فكانت بينهم وقعاتٌ عند الشجرةِ وغيرها، فقَتل من أصحاب محمَّد خلقاً كثيراً، وفقئت عينُ محمَّد بنُشَّابة، وأقام ينتظر مَن كان وعده من الأعراب أن يوافيَه بالموسم، فلم يوافهِ أحد، فطلب الأمانَ من ورقاءَ ورجاءَ ابنِ عمِّ الفضل، فأمَّناه، ودخل مكةَ لعشرٍ بقين من ذي الحِجَّة، فأُتي بالمنبر فنُصب بين الرُّكن والمقامِ في المكان الذي بويع فيه، وصَعِد المِنْبَر، وخلع نفسَه، وبايع المأمون، وكان من جملة كلامه:

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٨، وانظر المنتظم ١٠/ ٨٤، وتاريخ الإسلام ٤/ ١٠٦٠.

أيها الناس: مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا محمَّد بن جعفرِ بن محمَّد ابن عليِّ بن حسين بن عليِّ بن أبي طالب، وإنَّه كان لأمير المؤمنين عبدِ الله المأمونِ في رقبتي بيعة، وكنت أحدَ الشهودِ الذين شهدوا في الكعبة الشَّرْطَين لهارونَ على ابنيه محمَّد وعبد الله، ألا وقد كانت فتنةٌ[1] غَشِيت الأرضَ منَّا ومن غيرنا، وكان قد نُمي إلينا أنَّ المأمون توفِّي، فدعاني الناسُ إلى أن يبايعوني بإمرة المؤمنين، فأجبتُهم إلى ذلك، وقد صحَّ عندي الآن أنَّه حيّ، وأنا أستغفر اللهَ مما دعوتكم إليه من البَيعة، وقد خلعتُ نفسي كما خلعت خاتَمي هذا من إِصبعي، ولا بيعةَ لي في رقابكم.

ثم نزل، فخرج به عيسى بنُ يزيدَ الجُلوديُّ عامل مكةَ إلى العراق، واستخلف على مكةَ ابنَه محمَّد بنَ عيسى، فسلَّمه عيسى إلى الحسن بنِ سهل، فبعث به الحسنُ إلى المأمون مع رجاءَ بن أبي الضحَّاك، فقدم به خُراسانَ سنة إحدى ومئتين.

وفيها خرج إبراهيمُ بن موسى بنِ جعفر بن محمَّد بن عليِّ بن حسين بن عليِّ بن أبي طالبٍ باليمن، وكان بمكَّة حين خرج أبو السرايا بالكوفة، فلما قُتل [أبو] السرايا وانحلَّ نظام الطالبيين بالعراق، خرج إبراهيمُ من مكةَ بأهل بيتِه يريد اليمن، ووالي اليمن يومئذٍ إسحاقُ بن موسى بنِ عيسى، فلمَّا سمع بإقبال إبراهيمَ إلى قريبٍ من صَنْعاء، خرج من اليمن مُنْصرفاً في خيله ورَجله، فسلك النَّجْدِيَّة، وخلَّى اليمنَ لإبراهيم، وكره قتالَه، ونزل المُشاش، وأراد دخولَ مكة، فمنعه مَن كان بها من العلويِّين، وكانت أمُّ إسحاق متواريةً بمكَّة، فتلطَّف بعض أهلِ مكَّة فأخرجها، وصعد بها على رؤوس الجبال، فأوصلها إلى إسحاق. وكان يقال لإبراهيم: الجزَّار؛ لكثرة مَن قتل باليمن من الناس وسبى وأخذ الأموال.

وحجَّ بالناس أبو إسحاقَ بنُ الرشيد ومعه جندٌ كثيف، فيهم حمدويه بن عليِّ بنِ عيسى بن ماهان، وكان الحسنُ بن سهل قد ولَّاه اليمن. وبعث إبراهيمُ [بن موسى بنِ جعفر][2] العلويُّ من اليمن رجلاً من ولد عَقيل بنِ أبي طالب في جندٍ كثير، وأمره أن يقيمَ الحجَّ للناس، فلما صار العَقيليُّ إلى بستان بني عامر، بلغه أنَّ أبا إسحاقَ قد ولي الموسم، وأنَّ معه [من] القوَّاد والعساكر ما لا قِبَلَ لأحدٍ به، فأقام ببستان بني عامر،

(١) في (خ): فيه، والمثبت من تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٠.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

فمرَّت به قافلةٌ من الحاجِّ والتجَّار، وفيها كسوةُ الكعبة وطيبُها، فأخذ الجميع، ووصل الحاجُّ إلى مكةَ عُراةً مَسلوبين.

وكان أبو إسحاقَ بنُ الرشيد بمكةَ نازلاً في دار القوارير، وذلك قبل يوم التروية بيوم[١]، فقال الجلوديّ: أنا لهم. فخرج في مئة فارس، فصبَّح العَقيليَّ وأصحابَه ببستان بني عامر، فأَسر أكثرَهم، وهرب مَن هرب، وردَّ أموالَ التجار والكسوةَ والطِّيب إلى مكَّة، وأحضر مَن أُسر من أصحاب العَقيلي، وقنَّع كلَّ واحدٍ على رأسه عشرةَ أسواط، وقال: يا كلابَ النار، اُغربوا، فواللهِ ما في قتلكم عزّ[٢]، ولا في أسركم شَرَف. فرجعوا إلى اليمن يستطعمون [في الطريق][٣] فمات أكثرُهم جوعاً وعطشاً وعُرْياً.

وفيها وقع شَغْبٌ ببغدادَ بين الحَرْبيَّة والحسنِ بن سَهْل، وجاء الخبرُ بأنَّ زيد بن موسى بنِ جعفرٍ الخارجَ بالبصرة، وكان يُعرف بزيد النار من كثرة ما حرق من دُور الناس، وأنَّه أفلت من حبس عليِّ بن [أبي][٤] سعيد، فهرب وخرج بناحية الأنبارِ ومعه أخو أبي السرايا في ذي القَعدة، فبعثوا إليه، فأُخذ وأُتي به عليَّ بن هشام.

وفيها أُحصي ولدُ العباس، فكانوا ثلاثةً وثلاثين ألفاً ما بين ذَكَرٍ وأنثى.

وفيها بعث المأمونُ رجاءَ بن أبي الضحَّاك وفرناسَ الخادم ليُحضرا عليَّ بن موسى الرِّضا إلى خُراسان.

وفيها قتلت الرومُ ملكَها أليون، وملَّكوا عليهم ميخائيل [بنَ][٥] جورجس ثانية، وكان ملك أليونُ عليهم سبعَ سنين وستَّة أشهر.

وفيها دخل يحيى بنُ عامر بنِ إسماعيلَ على المأمون، فأغلظ له وقال: يا أميرَ الكافرين، فقتله بين يديه.

[فصل] وفيها توفِّي

---

(١) في تاريخ الطبري ٨/ ٥٤١: بيومين أو ثلاثة.

(٢) في تاريخ الطبري ٨/ ٥٤١: ما قتلكم وعر.

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري. وانظر الكامل ٦/ ٣١٤.

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٤، والمنتظم ١٠/ ٨٦، وتاريخ الإسلام ٤/ ١٠٥٩.

(٥) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٥، وابن الأثير ٦/ ٣١٩.

أَبانُ بن عبد الحميد

ابنِ لاحق [بن عُفَير، مولى بني رَقاش، البصري] وكان فاضلاً شاعراً[١].

[قال الخطيب:][٢] قدم بغدادَ، واتصل بالبرامكة، وانقطع إليهم، وله فيهم مدائح [وفي الرشيد أيضاً] وهو الذي عمل للبرامكة كليلةَ ودمنة [شعراً][٣].

[قال الخطيب: قرأتُ على الجَوْهَريّ، عن أبي عُبيد الله المَرْزُباني بإسناده عن ابنِ لعبد الحميد اللاحقي قال: أحبَّ] يحيى بنُ خالد[٤] أن يحفظَ كتابَ «كليلة ودمنة»، فاشتدَّ عليه ذلك، فقال له أبان: أنا أجعله شعراً ليخفَّ على الوزير حفظُه، فنقله إلى قصيدةٍ مزدوجة عددُ أبياتها أربعةَ عشرَ ألفَ بيتٍ في ثلاثة أشهر، فأعطاه يحيى عشرةَ آلافِ دينار، وأعطاه الفضلُ خمسةَ آلاف دينار، وقال له جعفر [بنُ يحيى:] ألا ترضى أن أكونَ راويتَك لها؟ ولم يُعطِه شيئاً. فتصدَّق بثُلث المال الذي أعطاه يحيى والفضل.

وأوَّل القصيدة: [من الرجز]

هـذا كـتـابُ أدبٍ ومِـحْـنـهْ وهـو الـذي يُـدعَـى كـلـيـلَـه دِمـنـهْ

ويقال: كلُّ كلامٍ نُقل إلى شعرٍ فالكلامُ أفصح منه، إلَّا هذا الكتاب.

[قال الخطيب:][٥] وكان أبان حافظاً للقرآن عالماً بالفقه حسنَ السيرة، وكان يقول: أنا أرجو اللهَ وأسأله رحمتَه، واللهِ ما مضت عليَّ ليلةٌ قطُّ لم أصلِّ فيها تطوُّعاً. [وقيل: قال ذلك عند وفاتِه].

أبو نُوَاس الشاعر

واسمه الحسنُ بن هانئ بن صَبَّاح[٦] بن الجرَّاح بنِ[٧] عبد الله الحَكَمي البصري.

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٥١٠، والمنتظم ١٠/ ٨٧، وتاريخ الإسلام ٤/ ١٠٦٥.

(٢) في تاريخه ٧/ ٥١٠، وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من المنتظم ١٠/ ٨٧، وانظر تاريخ الإسلام ٤/ ١٠٦٥.

(٤) في (خ): وكان يحيى بن خالد أحب ...، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في تاريخ بغداد ٧/ ٥١١ .

(٥) في تاريخه ٧/ ٥١١، وما بين حاصرتين من (ب).

(٦) في (ب) و (خ): جناح، وكذا في مطبوع المنتظم ١٠/ ١٦، والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ٤٧٥، وتاريخ دمشق ٤/ ٦٠٦ (مخطوط)، ومختصره ٧/ ٧٧، والبداية والنهاية ١٤/ ٦٤، وانظر تاريخ الإسلام ٤/ ١٢٧٠، والسير ٩/ ٢٧٩ والمصادر في حواشيه.

(٧) في (خ): أبو، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في المصادر.

و[اختلفوا في] معنى الحَكَمي [على قولين: أحدُهما أنه] نسبتُه إلى جدِّه [الأعلى، وهو] الجَرَّاحُ بن عبد اللهِ الحَكَمي والي خُراسان الذي استشهد، وقد ذكرناه [والحكم ابنُ سعدِ العشيرة. والثاني] أنَّه[١] كان مولى الجرَّاح. [ذكره الحافظ ابن عساكر.

وأبو نُواس لقبٌ[٢] له؛ لأن الحكمَ من ملوك اليمن، ومن ألقابهم: ذو نُواس وذو المَنار وذو نَفْر وذو يَزَن، وقد ذكرناهم في هذا الكتاب، قالوا: ولهذا أبو نواسٍ شديدُ العصبيَّة لليمن[٣].

قلت: وفي هذا القول نظر، لأنَّه لو كان كما قالوا، لقيل: ذو نواس، وإنَّما قيل: إنَّه كان له ذُؤابتان، فكُني بهما[٤].

والصحيح أنَّ كنيتَه أبو عبد الله[٥]، وقيل: أبو علي.

ونَسَبَه الخطيب[٦] فقال: الحسن بنُ هانئ بنِ صَبَّاح بن عبد الله بن الجرَّاح بن هِنْب ابن ذوة بن غَنْم بن سِلْهِم بن حَكَم بن سَعْد العَشيرة بن مالك بن عَمرو بن الغَوْث بن طَيِّئ بن أُدَد بن شَبيب بن عمرو بن سبيع بن الحارث بن زيد بن عَدي بن عوف بن زيد ابن الهَمَيْسَع بن عمرو بن يَشْجُب بن عَريب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان. قال: ويقال: هو مولى الجرَّاح الحَكَمي.]

ووُلد بالأهواز بالقرب من الجبل المقطوعِ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين[٧]، وقيل: سنةَ خمس وثلاثين ومئة[٨]، [وقيل: سنةَ ستٍّ وثلاثين ومئة][٩]، وقيل: سنةَ خمس وأربعين.

---

(١) في (خ): وقيل: إنه ...، والمثبت من (ب)، وما بين حاصرتين منه.

(٢) انظر تاريخ ابن عساكر ٤/ ٦٠٦.

(٣) في (خ): وكان شديد العصبية لليمن. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) كذا في وفيات الأعيان ٢/ ١٠٣، وتاريخ الإسلام ٤/ ١٢٧٠، وخزانة الأدب ١/ ٣٤٧.

(٥) لم نقف على هذا القول أصلاً حتى يكون هو الصحيح.

(٦) في تاريخه ٨/ ٤٧٥-٤٧٦.

(٧) هذا القول ليس في (ب)، ولم نقف عليه في المصادر.

(٨) نسبه في (ب) للخطيب، ولم نقف عليه في تاريخه، ولا في غيره من المصادر.

(٩) ما بين حاصرتين من (ب)، وهذا القول ذكره الخطيب عن غير واحد، وعلى هذا القول وما بعده اقتصرت غالب المصادر، وزاد ابن عساكر: سنة ١٤٠، واقتصر ابن المعتز في طبقاته ص١٩٤ على سنة ١٣٩. والله أعلم.

[وحكى الخطيب وابنُ عساكرٍ عن القاضي أحمدَ بنِ كامل قال:] كان[١] أبوه من أهل دمشقَ من جند مروانَ بنِ محمَّد، فصار إلى الأهواز، فتزوَّج امرأة من أهلها [يقال لها: جلبان، وقيل: صباح][٢] فولدت له أبا نواسٍ وأخاه [أبا] معاذ[٣]، ثم صار أبو نواس إلى البصرة، فنشأ بها، وقرأ القرآنَ على يعقوبَ الحضرمي، واختلف إلى أبي زيدٍ النحوي، وكتب عنه الغريبَ والألفاظ، ولزم خَلَفاً الأحمر، وصحب يونُسَ النحوي، ونظر في نحو سيبويه، وحفظ عن أبي عبيدةَ أيامَ الناس، ثم قدم بغدادَ والشامَ ومصر، ومدح الخلفاءَ والأمراءَ والأعيان، و[رحل إلى بغداد، فأقام بها.

قال الحافظ ابنُ عساكر[٤]: ما رأيتُ أحداً أعلمَ باللغة من أبي نُواس، ولا أفصحَ لهجة منه، مع حلاوةٍ وطيب سمعةٍ[٥] من الأعيان.

وحكى الخطيبُ[٦] عن أبي عبيدةَ قال:] كان [أبو نُواس] في المُحْدَثين كامرئ القيسِ في المتقدِّمين.

وقال أبو عَمرو بنُ العلاء[٧]: لولا أنه أفسد شِعرَه بهذه الأقذارِ لا حتَجَجْنا به في كتبنا.

وقال أبو نُواس: ما قلت الشِّعرَ حتى رويت لستِّين امرأةً من العرب، منهن الخنساءُ وليلى، فما ظنُّك بالرجال؟.

وقال [كُلثوم بن عمرو] العَتَّابي: لو أدرك الخبيثُ الجاهليةَ ما فُضِّل عليه أحد.

---

(١) في (خ): وقال الخطيب: كان، والمثبت من (ب)، ولم نقف عليه في ترجمته من تاريخ بغداد، وانظر تاريخ دمشق ٤/ ٦٣٨.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وقوله: وقيل: صباح، ليس في تاريخ دمشق.

(٣) في (ب) و (خ): وأخاه معاذاً، والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر طبقات ابن المعتز ص١٩٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٩٥.

(٤) أخرجه في تاريخه ٤/ ٦٠٩ من طريق الخطيب عن الجاحظ، وهو في تاريخ بغداد ٨/ ٤٧٦، والمنتظم ١٠/ ١٦.

(٥) في (ب): وسمعة، وفي تاريخ دمشق: مع حلاوة ومجانبه الاستكراه.

(٦) في تاريخه ٨/ ٤٧٦.

(٧) في تاريخ دمشق ٤/ ٦٠٨ أنه أبو عمرو الشيباني.

ذِكر طَرَفٍ من أخباره:

قال ابن مُناذر: دخل سليمانُ بن المنصورِ على الأمين، فرفع إليه أنَّ أبا نُواس هجاه وأنَّه زنديق، وأنشده من أشعاره المنكرة، فقال: يا عمّ، أَقتلُه بعد قوله: [من الكامل]

أُهدي الثناءَ إلى الأمين محمَّد ... ما بعده بتجارةٍ مُتَرَبِّصُ
صَدَقَ الثناءُ على الأمين محمَّد ... ومن الثناء تَكذُّب وتَخَرُّص
قد يَنْقُص القمرُ المُنيرُ إذا استوى ... هذا ونورُ محمَّد لا يَنْقُص
وإذا بنو المنصورِ عُدَّ حَصَاهمُ ... فمحمَّد ياقوتُها المُتَخَلَّص[1]

فغضب سليمانُ وقال: واللهِ لو[2] شكوتُ من عبد الله -يعني [ابن] الأمين[3]- ماشكوتُ من هذا الكافر، لوجب أن تعاقبَه، فكيف منه! [فقال:] يا عمّ [فكيف] أعملُ بقوله:

قد أصبح المُلْكُ بالمُنى ظَفِرا ... كأنَّما كان عاشقاً قَدِرا
حسبُك وجهُ الأمين من قمرٍ ... إذا طوى الليلُ دُوْنَك القمرا
خليفةٌ يَعتني بأمَّته ... وإنْ أتَتْهُ ذُنُوبُها غَفَرا
حتى لو اسْطَاع من تَحَنُّنه ... دافع عنها القضاءَ والقَدَرا

فازداد سليمانُ غيظاً، فقال: يا عمّ، كيف أَصنعُ بقوله: [من المديد]

يا كَثيرَ النَّوْحِ في الدِّمَنِ ... لا عليها بل على السَّكَنِ
سُنَّة العُشَّاق واحدةٌ ... فإذا أحبَبْتَ فاسْتَنِنِ
ظنَّ بي مَن قد كَلِفتُ به ... فهو يَجْفوني على الظِّنَن
تَضْحك الدُّنيا إلى مَلِكٍ ... قام بالآثار والسُّنن
سنَّ للناس النَّدى فنَدُوا ... فكأنَّ البخلَ لم يكن
يا أميرَ الله عِشْ أبداً ... دُمْ على الأيَّام والزَّمن
أنت تبقى والفَناءُ لنا ... فإذا أفنيتَنا فكن

(١) ديوان أبي نواس ص٣٩٨، وتاريخ بغداد ٤/ ٥٤٥، والمنتظم ١٠/ ١٧ .
(٢) في (خ): لقد، والمثبت من المصادر .
(٣) ما بين معكوفين من تاريخ بغداد.

فانقطع سليمانُ عن الرُّكوب، فأمر الأمينُ بحبس أبي نُواس، فلمَّا طال حبسُه كتب إليه: [من الطويل]

تَـذَكَّـر أمـيـنَ الله والـعَـهْـدُ يُـذكَـر ... مَـقـامـي وإنـشـادِيـكَ والـنـاسُ حُـضَّـرُ
ونَـثْـري عـلـيـك الـدُّرَّ يـا دُرَّ هـاشـمٍ ... فـيـا مَـن رأى دُرًّا عـلـى الـدرِّ يُـنْـثَـر
أبـوك الـذي لـم يَـمْـلـك الأرضَ مـثـلُـه ... وعـمُّـك مـوسـى عَـدْلُـه الـمُـتَـخَـيَّـر
وجـدُّك مَـهـديُّ الـهُـدى وشـقـيـقُـه ... أبـو أُمِّـك الأدنـى أبـو الـفَـضْـلِ جـعـفـر
ومـا مـثـلُ مـنـصـورَيـك مـنـصـورُ هـاشـمٍ ... ومـنـصـور قَـحْـطـانٍ إذا عُـدَّ مَـفْـخَـر
ومَـن ذا الـذي يَـرمـي بسَـهْـمَـيك في الـعُـلا ... وعـبـدُ مَـنـافٍ والـداك وحِـمْـيَـر
تـحـسَّـنـت الـدنـيـا بُـحـسـن خـلـيـفـةٍ ... هـو الـصُّـبـحُ إلَّا أنـه الـدَّهـرَ مُـسْـفِـر
يُـشـيـر إلـيـه الـجـودُ مـن وَجَـنـاتـه ... ويَـنـظـر مـن أعـطـافـه حـيـن يَـنْـظُـر
مَـضَـتْ لـي شـهـورٌ مـذ حُـبِـسْـتُ ثـلاثـةٌ ... كـأنـيَ قـد أذنَـبْـتُ مـا لـيـس يُـغْـفَـر
فـإنْ أكُ لـم أُذنـب فـفـيـمَ عـقـوبـتـي ... وإن كـنـتُ ذا ذَنْـبٍ فـعَـفْـوُك أكـبـر

فلمَّا قرأ محمَّد الأبياتِ قال: أَخرجوه وأَجيزوه ولو غضب ولدُ المنصور كلُّهم.

[منها ما رواه الطبري[1]، عن أحمد بن إبراهيم الفارسي قال: شرب أبو نواس الخمر، فرفع ذلك إلى محمد، فحبسه ثلاثة أشهر، ثم ذكره، فدعا به وعنده بنو هاشم، ودعا بالسيف والنِّطْع ليقتله، فأنشده:

تذكر أمين الله والعهد يذكر ... مقامي وإنشاديك والناس حضر
ونثري عليك الدر يا در هاشم ... فيا من رأى دراً على الدر ينثر

من أبيات، وزاد فيها شيئاً:

إمامٌ يَسوسُ النَّاس سبعين حِجَّةً ... عليه له منها لِباسٌ ومِئْزَرُ
أيا خَير مَن يُرْجى نَداه أنا امرؤ ... رَهينٌ أسيرٌ في سُجونك مُقْفِرُ

(١) في تاريخه ٨/ ٥١٦، وهذا الخبر زيادة من (ب) ليس في (خ)، وكأن المصنف على عادته في حشد الأخبار في كتابه أورد أكثر من خبر، فأثبت مختصر (خ) الرواية الأولى عن الخطيب وابن الجوزي، وأثبت مختصر (ب) الرواية الثانية عن الطبري، فلذلك أثبتناهما.

فقال له محمد: فإن شربتها بعدها؟ فقال: دمي لك حَلال، فأطلقه، فكان أبو نواس يَشَمُّها ولا يَشْربها.

وفي رواية الطبري أيضاً: رفع إلى محمد أن أبا نواس يشرب الخمر، فطبق به محمد المُطْبِق، فأقام مدةً، وكان الفضل بن الربيع يَستعرض أهلَ السُّجون ويَتَفَقَّدُهم[١]، فدخل صاحبه حَبْسَ الزَّنادقة، فرأى أبا نواس ولم يكن يعرفه، فقال له: يا شاب، أنت مع الزنادقة؟ فقال: مَعاذ الله، قال: فلعلك ممَّن يَعبد الكَبْش؟ فقال: أنا آكل الكبش بصوفه، فقال: لعلك ممَّن يَعبد الشمس؟ قال: لا، إني لأتجنَّب القُعود فيها بُغضاً لها، قال: فبأيِّ جُرْمٍ حُبستَ؟ قال: في تهمة أنا منها بريء، قال: ليس إلا هذا؟ قال: نعم، فأخبر الفضل، فأمر بإحضاره، واستتابه عن شرب الخمر والذكران[٢] فبعث إليه فِتيانٌ من قريش، فحضر عندهم، فعَزموا عليه الشُّرب، فقال: لا والله، فلما دارت الكأس بينهم جعل يَشَمُّها ويقول:

أيُّها الرَّائحانِ باللَّوم لوما ... لا أذوقُ المُدامَ إلا شَميما
نالَني باللَمَلام فيه إمام ... لا أرى لي خلافه مُسْتَقيما
فاصرفاها إلى سواي فإني ... لستُ إلا على الحَديثِ نَديما

من أبيات.

[وحكى أيضاً] عن أبي الوَرْدِ السبعي أنَّه قال: كنت عند الفضلِ بن سَهْل[٣]، فذكر الأمينَ وقال: كيف لا يُستحلُّ قتالُ [محمَّد] وشاعره أبو نُواسٍ يقول في مجلسه: [من الطويل]

ألا فاسْقِني خَمْراً وقُلْ لي هي الخمرُ ... ولا تسقني سرًّا إذا أمكن الجَهْرُ
ولا تسقِيَنْ منها المُرائين قَطْرةً ... فإنَّ رياءَ الناس عندي هو الكفر[٤]

(١) في تاريخ الطبري ٨/ ٥١٦ أن الذي كان يستعرض السجون خال الفضل بن الربيع.
(٢) في الطبري: عن شرب الخمر والسكر.
(٣) في (ب): عن ابن أبي الزراد الشيعي أنه قال: كنا عند الفضل بن سهل، وفي (خ): وقال ابن أبي الزراد كنا عند الشعبي كنا عند الفضل بن سهل، والمثبت من تاريخ الطبري ٨/ ٥١٧.
(٤) هذا البيت ليس في الديوان، ولم نقف عليه في المصادر، وفي تاريخ الطبري البيت الأول فقط.

وبُحْ باسم مَن تهوى ودَعْني من الكُنى فلا خيرَ في اللَّذَّات مِن دونها سِتْر

الأبيات [وهي من ديوانه][1] وبلغ محمَّداً قولُ الفضل [ابنِ سهل]، فأمر بحبس أبي نُواس.

وقال أبو نواسٍ: [من الطويل]

وقد زادني تِيهاً على الناس أنَّني أُراني أغناهُم إذا كنتُ ذا عُسْرِ
فلو لم أنَلْ فَخْراً لكان صِيانَتي فَمي عن جميع الناسِ حَسْبي من الفَخْر
ولا يطْمَعَنْ في ذاك منِّي طامعٌ ولا صاحبُ التَّاجِ المُحَجَّبُ في القصر[2]

وبلغ الأمينَ قولُه، فدعاه وعنده سليمانُ بن المنصور، فقال له: يا ابن اللَّخْناء، أنت تكتسب بشِعرك أوساخَ أيدي الناس اللئامِ ثم تقول: ولا صاحبُ التاج المحجَّبُ في القصر! واللهِ لا نلتَ مني شيئاً أبداً.

ولما دخل المأمونُ بغدادَ، اجتمع عنده الشُّعراء، فقال لهم: أيُّكم القائل: [من الطويل]

إذا نزلت دون اللَّهاةِ من الفتى دعا هَمُّه مِن صدره برحيلِ

قالوا: أبو نُواس، قال: فأيُّكم القائل: [من المديد]

وتَمَشَّت في مَفاصِلهم كتَمَشِّي البُرْء في السَّقَمِ[3]

قالوا: أبو نواس، قال: فأيُّكم القائل: [من الطويل]

وما الناسُ إلَّا هالكٌ وابنُ هالكٍ وذو نَسَبٍ في الهالكين عَريقِ
إذا امتَحَنَ الدُّنيا لَبيبٌ تَكَشَّفتْ له عن عدوٍّ في ثيابِ صَديق

فقالوا: أبو نواس، فقال: هو أشعرُكم إذن.

وقال ابن عُيَينة لابن مُناذِر: أشعرُ الناس ظَريفُكم هذا، فقال ابنُ منادر: كأنك عنيتَ أبا نُواس؟ قال: نعم، فقال: لِم؟ فقال سفيان: بقوله: [من السريع]

يا قَمَراً أبْصَرتُ في مأتَمٍ يَنْدُب شَجْواً بين أترابِ

(١) ص٢٤٢، وما بين حاصرتين من (ب).
(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٥١٨، وانظر الديوان ص٣٤٣.
(٣) انظر الخبر في تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٧، وتاريخ دمشق ٤/ ٦٠٩.

أبـرز[ه][1] الـمـأتـمُ لـي كـارهـاً بـرَغْـم دايـاتٍ وحُـجَّـاب
يَـبكـي فـيَـذْري الـدُّرَّ مـن عـيـنـه ويَـلْـطُـم الـوَرْدَ بـعُـنَّـاب
لا زال مَـوتـاً دأبُ أحـبـابِـه ولا تـزل رؤيـتُـه دابـي

وقال يزيد: لقيت أبا العتاهيةِ فقلت: مَن أشعرُ الناس؟ فقال: الشابُّ العاهر أبو نُواس حيث يقول: [من الوافر]

أزور مـحـمَّـداً فـإذا الـتـقـيـنـا تـعـاتَـبـت الـضَّـمـائـرُ فـي الـصُّـدورِ
فـأرجـعُ لـم أُلَـمْـه ولـم يَـلُـمْـنـي وقـد قَـبِـل الـضَّـمـيـرُ عـن الـضَّـمـيـر

فلقيتُ أبا نواسٍ فقلت: مَن أشعرُ الناس؟ فقال: الشيخُ الطاهر أبو العتاهيةِ حيث يقول: [من مجزوء الكامل]

الـنـاسُ فـي غَـفَـلاتـهـمْ ورحـى الـمَـنـيَّـة تَـطْـحَـنُ

فقلت: من أين أخذه؟ قال: من قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾[2] [الأنبياء: ١]

وقال أبو العتاهية: لقيت أبا نُواسٍ في المسجد، فعَذَلْتُه وقلت له: أَمَا آنَ لك أن ترعوي! فقال: [من مجزوء الرمل]

أتُـرانـي يـا عَـتـاهـي تـاركـاً تـلـك الـمَـلاهـي
أتُـرانـي مُـفْـسِـداً بـالـنُّـسْـكِ عـنـد الـقـومِ جـاهـي

فلمَّا أَلْحَحْتُ عليه بالعَذْل قال:

لـن تـرجـعَ الأنـفُـسُ عـن غَـيِّـهـا مـا لـم يـكـن مـنـهـا لـهـا زاجـرُ

قال أبو العتاهية: فوددتُ أنِّي قلت هذا البيتَ بكلِّ ما قلتُه[3].

وقال أبو العَتاهِيَة: قد قلتُ عشرين ألفَ بيتٍ في الزُّهد، ووَدِدْتُ لو أنَّ لي مكانَها أبياتَ أبي نُواس: [من مجزوء الرمل]

---

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٨/ ٤٧٧.
(٢) تاريخ دمشق ٤/ ٦١١.
(٣) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٧، وتاريخ دمشق ٤/ ٦٢٣، والمنتظم ١٠/ ١٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١٠٢.

يـــا نُـــواســـيُّ تـــوقَّـــرْ وتَـــعَـــزَّ وتَـــصَـــبَّـــرْ
إنْ يـــكـــن ســـاءك دَهْـــرٌ فـــلَـــمَـــا سَـــرَّك أكـــثـــر
يـــا كـــبـــيـــرَ الـــذَّنْـــبِ عَـــفـــوُ اللهِ عـــن ذنـــبـــك أكـــبـــر
لـــيـــس لـــلإنـــســـان إلَّا مـــا قـــضـــى اللهُ وقـــدَّر[1]

[وحكى ابنُ عساكرٍ عن عليٍّ] بن الأعرابي قال[2]: أشعرُ الناسِ أبو نُواس حيث يقول: [من الطويل]

تَـغَـطَّـيـتُ مـن دَهْـري بـظِـلِّ جَـنـاحِـه فـعَـيـنـيْ تـرى دَهْـري ولـيـس يـرانـي
فـلـو تسألِ الأيامَ ما اسمي لَمَا دَرَتْ وأيـن مـكـانـي مـا عَـرَفْـنَ مـكـانـي[3]

وقال أبو العتاهِية: أشعرُ الناس أبو نواسٍ حيث يقول في المديح: [من الطويل]

إذا نـحـن أثْـنَـيْـنـا عـلـيـك بـصـالـحٍ فأنت كـمـا نُـثـنـي[4] وفـوق الـذي نُـثـنـي
وإنْ جَـرَت الألـفـاظُ يـومـاً بـمِـدْحَـةٍ لـغـيـرك إنـسـانـاً فـأنـت الـذي نـعـنـي

وقال ابنُ عائشة: كنا عند عبدِ الواحد بن زيادٍ[5] ومعنا أبو نُواس، فقال: [من مجزوء الرمل]

ولـــقـــد كـــنَّـــا رَوَيْـــنـــا عـــن ســـعـــيـــدٍ عـــن قَـــتـــادهْ
ورَوَيْـــنـــاه قَـــديـــمـــاً أنَّ ســـعـــدَ بـــنَ عُـــبـــاده
قـــال مَـــن مـــات مُـــحِـــبًّـــا فـــلـــه أجْـــرُ الـــشَّـــهـــاده

فقال عبدُ الواحد: أُغربْ يا خبيث، واللهِ لا حدَّثتك بعد اليومِ بحديثٍ واحد.

قال المصنِّف رحمه الله: لا وجهَ لإنكار عبدِ الواحد؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ أشار إلى هذا المعنى، فروى ابنُ عباس عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَن عَشِق فعَفَّ فمات فهو شهيد»[6].

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٨.
(٢) في (خ): وقال ابن الأعرابي. والكلام في تاريخ دمشق ٤/ ٦١٠ .
(٣) الديوان ص٦٥٠-٦٥١.
(٤) في (خ): فأنت الذي تثني، والمثبت من تاريخ دمشق ٤/ ٦١٠، والديوان ص٦٤٧.
(٥) في (خ): زيد، والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ٤٧٨، وتاريخ دمشق ٤/ ٦٢٢، والبداية والنهاية ١٤/ ٧٠ .
(٦) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣/ ١٦٥-١٦٦ وغيره، وانظر الكلام عليه في التلخيص الحبير ٢/ ١٤٢، =

وقال ابنُ عائشة: دخلت على إسحاقَ الأزرق، فقال: الساعةَ كان عندي أبو نُواس، ثم أخرج إليَّ رُقْعَة، وإذا فيها: [من المنسرح]

يا ساحرَ المُقلتَيْن والجِيدِ ... وقاتلي منه بالمواعيدِ
تُوعِدُني الوَصْلَ ثم تُخْلِفُني ... فوا بَلائي من خُلْفِ موعودي
حدَّثني الأزرقُ المُحَدِّثُ عن ... عَمرو بنِ شَمْرٍ عن ابن مسعود[1]
لا يُخْلفُ الوَعْدَ غيرُ كافرةٍ ... وكافرٍ في الجَحيم مَصْمودِ[2]

ثم قال الأزرق: واللهِ كذب عليَّ وعلى التابعين وعلى أصحاب محمَّد ﷺ، ما حدَّثتُه بهذا قطّ.

ولقي شعبةُ أبا نواس، فقال: أَنشدني من طُرَفك، فقال: [من السريع]

حدَّثني الخَفَّاف عن وائلٍ ... وخالدِ الحَذَّاء عن جابرِ
ومِسْعَرٌ عن بعض أشياخِه ... يرفعه الشيخُ إلى عامر
قالوا جميعاً أيُّما طَفْلَةٍ ... عُلِّقها ذو خُلُقٍ طاهر
فواصلَتْه ثم دامت له ... على وصال الحافظِ الذَّاكر
كانت لها الجنةُ مَفْتوحةً ... تَرتَع في مَرْتَعِها الزَّاهر
وأيُّ مَعْشوقٍ جَفا عاشقاً ... بعد وصالٍ دائمٍ ناضر
ففي عذاب اللهِ مَثْوًى له ... بُعداً له من ظالمٍ غادر

فقال له شعبة: إنَّك لَجميلُ الأخلاق، وإنِّي لأرجو لك[3].

قال المصنِّف رحمه الله: خاف شعبةُ من لسانه، وإلَّا فشعبةُ أشدُّ حالاً من الأزرق.

ودخل أبو نواسٍ يوماً على الأمين، فأنشده: [من الكامل]

= والمقاصد الحسنة ص٦٥٨.

(١) في البداية والنهاية ١٤/ ٧٢: شمر وعوف عن ابن مسعود، وما هنا موافق لما في تاريخ دمشق ٤/ ٦٢٥. والأبيات ليست في الديوان.

(٢) في تاريخ دمشق والبداية والنهاية: مصفود.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٤٧٨-٤٧٩، والبداية والنهاية ١٤/ ٧١، باختلاف في البيت الأخير، والأبيات ليست في الديوان.

يـا دارُ مـا فَـعَـلـت بـكِ الأيَّـامُ لـم تُـبْـقِ فـيـكِ بَـشـاشَـةً تُـسـتـامُ[١]

قال: فتطيَّر الأمين وقال: ويحك ما هذا! فقال:

عَـرَمَ الـزَّمـانُ عـلـى الـذيـن عَـهِـدْتُـهـمْ بـكِ قـاطِـنـيـنَ ولـلـزَّمـان عُـرامُ

فلعنه الأمين، فلمَّا قال:

وإذا الـمَـطـيُّ بـنـا بَـلَـغْـنَ مـحـمَّـداً فـظُـهـورهـنَّ عـلـى الـرِّجـال حَـرامُ
قَـرَّبْـنَـنـا مـن خـيـر مَـن وَطِئ الـحَـصـى فـلـهـا عـلـيـنـا حُـرْمَـةٌ وذِمـام

سُرِّي عنه وقال: ذاك رسولُ اللهِ ﷺ. ومنها:

وبَـلَـغـتُ مـا بـلـغ امـرؤٌ بـشَـبـابـه فـإذا عُـصـارَةُ كـلِّ ذاك أَثـامُ
وتَـجَـشَّـمـتْ بـي هـولَ كـلِّ تَـنـوفـةٍ[٢] هَـوْجـاءُ فـيـهـا جُـرْأةٌ إقـدام
تَـذَرُ الـمَـطـيَّ وراءهـا فـكـأنـهـا صَـفٌّ تَـقَـدَّمُـهُـنَّ وهـي إمـام
وإذا الـمَـطـيُّ بـنـا بَـلَـغْـنَ مـحـمَّـداً فـظُـهـورُهـنَّ عـلـى الـرِّجـال حَـرام
قَـرَّبْـنَـنـا مـن خَـيـرِ مَـن وَطِئَ الـحَـصـى فـلـهـا عـلـيـنـا حُـرْمَـةٌ وذِمـام
رُفِـعَ الـحِـجـابُ لـنـا فـلاح لـنـاظـري قَـمَـرٌ تَـقَـطَّـعُ دونـه الأوهـام
داوى بـه اللهُ الـقـلـوبَ مـن الـجَـوى حـتـى بَـرِئْـنَ ومـا بـهـنَّ سَـقـام
فـسَـلِـمْـتَ لـلـعِـلـم الـذي تُـهـدى بـه وتـقـاعَـسَـتْ عـن يـومـك الأيـام

ومن شِعره: [من السريع]

أيَّـةُ نـارٍ قَـدَح الـقـادحُ وأيّ جـدٍّ مَـزح الـمـازحُ[٣]
لله درُّ الـشَّـيـبِ مـن نـاصِـحٍ وواعِـظٍ لـو قُـبـل الـنَّـاصِـح
يـأبـى الـفـتـى إلَّا اتِّـبـاعَ الـهَـوى ومَـنْـهَـجُ الـحَـقِّ لـه واضـح
فـاعْـمَـد بـعَـيْـنَـيْـك إلـى نِـسـوةٍ مُـهـورُهُـنَّ الـعـمـلُ الـصـالـح
لا يَـجْـتَـلـي الـعَـذْراءَ مـن خِـدْرِهـا إلَّا امـرؤٌ مـيـزانُـه راجـح
مَـن يَـتَّـقِ اللهَ فـذاك الـذي سِـيـقَ إلـيـه الـمَـتْـجَـرُ الـرَّابـح

(١) انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٢١١.

(٢) في (خ): في هول كل أنوفة، والمثبت من الديوان ٥٧٥، وطبقات ابن المعتز، والتنوفة: المفازة.

(٣) في تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٢، ودمشق ٤/ ٦٢٤: بلغ المازح.

فـاغْـدُ فـمـا فـي الـدِّيـن أُغْـلُـوطـةٌ ورُح بـــمـــا أنـــت لـــه رائـــح

وقال مَسْعود بن بِشْر: لقيتُ ابنَ مُناذرٍ بمكة، فقلت: مَن أشعرُ الناس؟ فقال: مَن إذا شَبَّب كَعَب ـيعني ذَكَرَ الكواعب- وإذا أخذ فيما قصد له جَدّ، قلت: مثلُ مَن؟ قال: جريرٌ حيث يقول: [من الكامل]

إنَّ الـذيـن غَـدَوا بـلُـبِّـك غـادروا وَشَـلاً بـعَـيْـنـك لا يَـزال مَـعـيـنـا
غَـيَّـضْـن مـن عَـبـراتـهـنَّ وقُـلْـن لـي مـاذا لَـقِـيـتَ مـن الـهـوى ولـقـيـنـا

ثم قال حين جدَّ:

إنَّ الـذي حَـرَمَ الـخـلافـةَ[1] تـغـلـبـاً جـعـل الـخـلافـةَ والـنُّـبَّـوة فـيـنـا
مُـضَـرٌ أبي وأبـو الـمـلـوك فـهـل لـكـمْ يـا خُـزْرَ[2] تَـغْـلِـبَ مـن أبٍ كـأبـيـنـا
هـذا ابـن عـمِّـي فـي دمـشـقَ خَـلـيـفـةٌ لـو شـئـتُ سـاقَـكُـمُ إلـيَّ قَـطـيـنـا

ثم قال: ومِن هؤلاء المُحْدَثين هذا الخبيث -يعني أبا العَتاهِيَة- الذي يتناول الشِّعر مِن كُمِّه، حيث يقول: [من المنسرح]

اللهُ بـيـنـي وبـيـن مَـولاتـي أبْـدَتْ لـيَ الـصَّـدَّ والـمَـلالاتِ
مَـنَـحْـتُـهـا مُـهْـجَـتـي وخـالِـصَـتـي فـكـان هِـجْـرانُـهـا مُـكـافـاتـي
أقـلـقـنـي[3] حـبُّـهـا وصـيَّـرنـي أُحـدوثـةً فـي جـمـيـع حـالاتـي

ثم جدَّ فقال:

ومَـهْـمَـهٍ قـد قـطـعـتُ طـامِـسَـه قَـفْـرٍ عـلـى الـهـول والـمَـخـافـات
بـبَـكْـرةٍ جَـسْـرةٍ عُـذافِـرةٍ خَـوْصـاءَ عَـيْـرانَـةٍ عَـلَـنْـداة[4]
تُـبـادر الـشـمـسَ كـلَّـمـا طَـلـعـت بـالـسَّـيـر تـبـغـي بـذاك مَـرضـاتـي
يـا نـاقُ سـيـري بـنـا ولا تَـعِـدي نـفـسَـك مـمَّـا تَـرَيـنَ راحـات

(١) في ديوان جرير ١/ ٣٨٧: المكارم.

(٢) جمع أخزر: وهو الذي في عينيه ضيق وصغر، وهذا وصف العجم، فكأنه نسبه إلى العجم وأخرجه عن العرب، وهو عند العرب من النقائص الشنيعة. قاله محقق الديوان.

(٣) في (خ): أقلني، والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٥، وفي تكملة الديوان ص٥٠٦: هيمني.

(٤) هذا البيت وصف للناقة، فالعذافرة: العظيمة الشديدة، ومثله العلنداة، والخوصاء: غائرة العينين في ضيق وصغر، والعيرانة: الناجية في نشاط.

حتى تُناخي بنا إلى مَلِكٍ تَوَّجه اللهُ بالمَهابات
عليه تاجانِ فوق مَفْرِقه تاجُ جَلال وتاجُ إخبات
يقول للرِّيح كلَّما نَسَمَت هل لك يا ريحُ في مُباراتي
مَن مِثل مَن عمُّه الرسولُ ومَن أخوالُه أكرمُ الخُؤولات

قال مسعودُ بن بشر[1]: فقلت: أنا أُنشدك أحسنَ ممَّا أنشدتني، فقال: هات، فقلت: [من الطويل]

ذكرتُم من التَّرحال أمراً فغمَّنا فلو قد فعلتُمْ صبَّح الموتُ بعضَنا
زعمْتُم بأنَّ البَين يُحزِنُكم نَعَمْ سيُحزنكم حُزْناً ولا مثلَ حُزْنِنا
أطالَ قصيرُ الليل يارَحمَ عندكمْ فإنَّ قصيرَ الليلِ قد طال عندنا
خَليُّون من أوجاعنا يَعْذِلونَنا يقولون لِمْ لم تَهوَ قلنا تديُّنا[2]
فلو شاء ربيِّ لابْتَلاهم بمثل ما ابـ تلانا فصاروا لا علينا ولا لنا
سأشكو إلى الفضل بنِ يحيى بن خالدٍ هواكمْ لعلَّ الفضلَ يَجْمع بيننا
إليك أبا العبَّاس مِن بين مَن مشى عليها امتَطَينا الحَضْرَميَّ المُلَسَّنا[3]
قَلائصَ لم تَحْمل جَنيناً على طَلًا[4] ولم تَدْرِ ما قَرْعُ الفَنيقِ ولا الهِنا[5]

فقال ابن مُناذر: أحسنَ واللهِ صاحبُك في التَّشْبيب، وأغْرَبَ علينا في النِّعال وتصييرِه إياها مَطايا، ثم قال: لمن هذا؟ قلت: لأبي نُواس، فقال: لعنه الله، وندم على تحسين الأبيات.

وقال وقد حَجَبه مالك بن طَوْق[6]: [من البسيط]

---

(١) في (خ): قال ابن مسعود، ولعله سبق قلم.

(٢) كذا في (خ)، وفي ديوان أبي نواس ص٦٥٢: يقولون لِمْ تهوون قلنا لذنبنا.

(٣) قال محقق الديوان: الحضرمي الملسن: النعل التي فيها طول كهيئة اللسان، استعاره للمطايا.

(٤) الطلا: ولد ذوات الظِّلف. وهذه رواية العمدة ١/ ٢٢٨، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٨٦، ورواية الديوان: لم تسقط جنيناً من الوجى.

(٥) الفَنيق: الفحل المكرَم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب، والهِناء: القطران. القاموس المحيط (فنق)، (هنأ).

(٦) البيتان لأبي تمام لا كما ذكر المصنف، وهما في ديوانه ٣/ ٤٨.

مالي أرى القُبَّة البيضاءَ[١] مُقْفَلَةً دوني وقد طالما استَفْتَحْتُ مُقْفَلَها
أظنُّها[٢] جنَّةَ الفِردوس مُعرضةً وليس لي عملٌ زاكٍ فأدخُلَها

[وروى الخطيبُ[٣] أن أبا نواسٍ دخل على الأمين، فقال له: يا حسن، بلغني أنَّك زنديق، فقال: يا أميرَ المؤمنين، كيف أكون زنديقاً وأنا القائل: [من الطويل]

أصلِّي الصلاةَ الخمسَ في حينِ [وقتها][٤] وأشهدُ بالتوحيد لله خاضعا
وأُحسِنُ غُسْلاً إن ركبتُ جَنابةً وإن جاءني المسكين لم أكُ مانعا

من أبيات، قال: صدقت، وأمر له بجائزة.

وقال محمَّد بن عُبيد الله العُتْبي: وقد نظم أبو نواسٍ قولَ النبيِّ ﷺ: «الأرواحُ جنودٌ مجنَّدة ...» الحديث[٥]، فقال: [من البسيط]

إنَّ القلوبَ لَأجنادٌ مُجَنَّدة لله في الأرض بالآلاء[٦] تَعْتَرفُ
فما تَناكَر منها فهو مُخْتلفٌ وما تعارف منها فهو مؤتَلِف

وقيل: لعليٍّ عليه السلام.

وأبو نُواسٍ فقد كان له لَهْوٌ ولَعِب أولَ زمانه، ثم تاب في آخر عُمره، وخصوصاً عند موته؛ لِمَا نذكر.

[وقال الخطيبُ[٧] بإسناده إلى أبي جعفرٍ الصَّائغ قال: لمَّا احتُضر أبو نواسٍ قال: اكتبوا هذه الأبياتَ على قبري:][٨] [من مجزوء الكامل]

وعَظُمْتُك أجْداثٌ صُمُتْ ونَعَتْك أزْمِنَةٌ خُفُتْ

---

(١) في الديوان: الحجرة الفيحاء.
(٢) في الديوان: كأنها.
(٣) في تاريخه ٨/ ٤٨٠، وما بين حاصرتين من (ب).
(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد. والبيتان ليسا في الديوان.
(٥) أخرجه البخاري (٣٣٣٦) من حديث عائشة رضي الله عنها، وأخرجه مسلم (٢٦٣٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٦) في الديوان ص٤٢٣: بالأهواء، والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق ٤/ ٦٢١، وهذا الخبر ليس في (خ).
(٧) في تاريخه ٨/ ٤٩٠، وما بين حاصرتين من (ب).
(٨) في (خ): وقال وأوصى أن يكتب على قبره، والمثبت من (ب).

وتَكَلَّمتْ عن أوجُهٍ تَبلى وعن صُوَرٍ سُبُت
وأرتْك قبرَك في القبو رِ وأنت حيٌّ لم تَمُت
ياذا المُنى يا ذا المُنى عِشْ ما بدا لك ثم مُت

[وحكى المُعافَى بنُ زكريا عن] أبي العباس [قال:][1] أنشدتُ الإمامَ أحمد بنَ حنبلٍ رحمه الله قولَ أبي نُواس: [من الطويل]

إذا ما خَلوتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُلْ خلوتُ ولكن قلْ عليَّ رقيبُ
ولا تَحْسبنَّ الله يَغْفُل ساعةً ولا أنَّ ما يَخْفى عليه يغيبُ
لَهَونا لَعَمْرُ اللهِ حتى تتابَعَتْ[2] ذُنوبٌ على آثارهنَّ ذنوب
فيالَيت أنَّ اللهَ يَغفرُ ما مضى ويأذنُ في توباتنا فنتوب

فبكى الإمام أحمدُ رحمةُ الله عليه وجعل يُرَدِّدها[3].

وقال [الخطيبُ[4] بإسناده عن] عليِّ بن محمَّد بنِ زكريا [قال:] دخلتُ على أبي نواسٍ وهو يَكِيدُ[5] بنفسه [فقال لي: أتكتب؟ قلت: نعم] فأنشأ يقول: [من الخفيف]

دَبَّ فيَّ الفَناءُ سُفْلاً وعُلْوا وأراني أموت عُضواً فعضوا
ذهبتْ شِرَّتي بجِدَّة نفسي[6] وتذكَّرتُ طاعةَ اللهِ نِضْوا
ليس من ساعةٍ مَضَت بيَ إلَّا نَقَصَتْني بمَرِّها بيَ جُزْوا
لَهْفَ نفسي على لَيالٍ وأيَّا مٍ تَمَلَّيتُهنَّ لَعْباً ولَهوا
قد أساءَنا كلَّ الإساءة ياربّ فصَفْحاً عنا إلهي وعفوا

و[روى ابنُ عساكرٍ[7] عن محمَّد بنِ أبي عُمير قال:] قال أبو نُواسٍ عند الموت: واللهِ ما خَلَعْتُ سراويلي على حرامٍ قطّ.

---

(١) في (خ): وقال أبو العباس.
(٢) رواية الديوان ص١٠٣: لهونا بعمر طال حتى ترادفت، والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق ٤/ ٦٣٣.
(٣) بعدها في (ب): ذكر وفاته.
(٤) في تاريخه ٨/ ٤٨٩-٤٩٠، وما بين حاصرتين من (ب).
(٥) في (خ): يجود. وهما بمعنى.
(٦) في الديوان ص٦٩١: ذهبت جدتي بطاعة نفسي.
(٧) في تاريخه ٤/ ٦١٩، وما بين حاصرتين من (ب).

[روى الخطيبُ[١] عن الربيع بنِ سليمانَ، عن] الإمام الشافعيِّ رحمةُ الله عليه [قال:] دخلتُ على أبي نُواسٍ وهو يجود بنفسه، فقلت له: ما أعددتَ لهذا اليوم؟ فقال يُنشد[٢]:

ولـمَّـا قَـسـا قـلـبـي وضـاقَـتْ مَـذاهـبـي ... جَـعـلْـتُ رَجـائـي نـحـو عَـفْـوكِ سُـلَّـمـا
تَـعـاظَـمَـنـي ذَنْـبـي فـلـمَّـا قَـرَنْـتُـه ... بـعَـفْـوك ربِّـي كـان عَـفْـوُك أعْـظَـمَـا
ومـا زلـتُ ذا ذنـبٍ عـظـيـمٍ ولـم تـزل ... تـجـود وتـعـفـو مِـنَّـةً وتَـكَـرُّمـا
فـلـولاك لـم يـقـوى لإبـلـيـسَ عـابـدٌ[٣] ... فـكـيـف وقـد أغـوى صَـفِـيَّـك آدمـا

[وسنذكر الأبياتَ في ترجمة الشافعي].

واختلفوا في وفاته، فقيل: مات سنةَ ثمانٍ وتسعين، وقيل: سنةَ خمسٍ وتسعين، وقيل: سنة ستٍّ وتسعين ومئة. والأوَّل أصحّ، أنه مات سنةَ مئتين هو ومَعْروفٌ الكَرْخيُّ في يومٍ واحد[٤].

قال أحمد بن هارون: مات أبو نُواس في اليوم الذي مات فيه معروف، فأُخرجت جَنازة معروف، فغُلِّقت الأسواق ببغداد، ولم يبق بِكرٌ ولا عانس، فحُزر الجميعُ ثلاثَ مئةِ ألف، وأُخرجت جنازةُ أبي نواس، فلم يتبعْها سوى رجلٍ واحد، فلما رجع الناسُ من جنازة معروف، قال قائل: أليس قد جَمَعَنا وإياه الإسلام؟ فرجع الناس فصلَّوا عليه، فرُئي تلك الليلةَ في المنام وهو يقول: غُفر لي بصلاة الذين صلَّوا على معروف وعليّ.

---

(١) في تاريخه ٨/ ٤٨٩. وفي (خ): وقال الإمام الشافعي رحمة الله عليه ...

(٢) في (ب): فأنشأ وجعل يقول.

(٣) في (ب): فلولاك لم أهوي لإبليس عامداً، وفي تاريخ بغداد: فلولاك لم يقو بإبليس عابد.

(٤) في (ب): واختلفوا في وفاته، فذكر الخطيب قولين أحدهما أنه سنة ثمان وتسعين ومئة، والثاني سنة تسع وتسعين ومئة، وحكاهما جدي في المنتظم، وزاد قولاً هو سنة ست وتسعين ومئة، والأصح أنه مات في هذه السنة وهي سنة مئتين هو ومعروف الكرخي في يوم واحد. اهـ.

قلت: وهذا النقل عن الخطيب وابن الجوزي لا يسلم، فالذي في تاريخ بغداد ٨/ ٤٩٠ عن ابن أبي سعد أنه توفي سنة ١٩٨، وعن آخرين أنه توفي سنة ١٩٦، أو ١٩٥، والذي في المنتظم ١٠/ ٢٠: توفي سنة خمس وتسعين ومئة ـ وأورده في وفياتها ـ وقيل سنة ست، وقيل سنة ثمان. ولذلك أثبت سياق (خ).

[وقد أخرجه جدِّي في «فضائل معروف» فقال: حدَّثنا أبو الحسن محمَّد بن أحمدَ الصَّائغ وغيُره، عن أبي عبد اللهِ أحمدَ بن هارون ... وذكره، وفيه: رجع الناسُ من جنازة معروفٍ، فرأوا جنازةَ أبي نواس، فما التفتوا إليها، فقال قائل: أليس قد جمعنا وإيَّاه الإسلام؟! ولعل باطنَه كان أجملَ من ظاهره، فلا تُؤيسوه من رحمة اللهِ تعالى، فرجع الناس كلُّهم فصلَّوا عليه. ولم يذكر في هذه الرواية حديثَ المنام، وقد علَّق بعضُهم فقال: الذي مات يوم مات معروفٌ الكَرْخي رجلٌ يقال له الحسنُ بن هانئ، وكنيتُه أبو نواس. وليس كما ذكر؛ لأنَّ ما في الشعراء مَن اسمُه الحسن بنُ هانئ وكنيتُه أبو نواس غيره.

وذكر ابنُ الهَبَّارية في «فلك المعاني» عن الطائيِّ قال:][1] دخلتُ على أبي نُواس وهو مريض، فقلت: كيف تَجِدُك؟ فقال: [من الخفيف]

كلُّ يومٍ يَمُرُّ يأخذُ بعضي ... يُورث القلبَ حَسْرةً ثم يَمضي
نفسِ كُفِّي عن المعاصي وتوبي ... ما الخطايا على العباد بفَرْض[2]

[وذكر ابنُ الهَبَّارية أيضاً عن الطائيِّ قال:][3] جاءتني رُقْعةٌ من أبي نواسٍ مع رسوله يوم مماتِه، وقال: أَدرِكْه وإلَّا فاقرأ هذه على إخوانه. [قال:] فخرجتُ وإذا بجنازته، فقرأت الرُّقعة، فإذا فيها: [من الخفيف]

شِعْرُ مَيْتٍ أتاك من لَفْظ حيٍّ ... صار بين الحياةِ والموتِ وَقْفا
أنحَلَتْه يَدُ الحَوادث حتى ... كاد عن أَعيُن الحوادث يَخْفى
لو تأمَّلْتَني لتَنْظُرَ حالي ... لم تَجِدْ من سُطور وَجْهيَ حَرْفا
ولَرَدْتَ طَرفَ عَيْنك فيمن ... دَرَسَتْه الأسقامُ حتى تعفَّا[4]

---

(١) في (خ): وقال الطائي، وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) البيتان ليسا في الديوان، وهما -باختلاف في الرواية- في الأمالي ٣/ ٢٢٢، والبيت الأول في الرسالة القشيرية ١/ ٢٥، دون نسبة عندهما.

(٣) في (خ): وقال الطائي أيضاً.

(٤) الديوان ص٤٣٣ باختلاف في الألفاظ.

وقال [الخطيبُ[١] بإسناده عن] محمَّد بنِ نافع [قال]: كان أبو نواسٍ صديقاً لي، فوقعت بيني وبينه هجرةٌ في آخر عمره، ثم بلغتني وفاتهُ، فتضاعف عليَّ الحُزْن، فبينا أنا بين النائمِ واليقظان، إذا أنا به، فقلت: أبو نُواس؟ قال: لاتَ حينَ كُنية، قلت: الحسنُ بن هانئ؟ قال: نعم، قلت: ما فعل اللهُ بك؟ قال: غفر لي بأبياتٍ قلتُها، وهي تحت وسادتي، قال: فأتيت أهلَه، فلما أَحسُّوا بي أَجْهَشوا بالبكاء، فقلت لهم: هل قال أخي شِعراً قبل موته؟ قالوا: لا نعلم، إلَّا أنَّه دعا بدَواةٍ وقِرْطاسٍ وكتب شيئاً لا ندري ماهو [قال:] فرفعتُ وسادتَهَ، فإذا برُقعةٍ فيها مكتوب: [من الكامل]

يا ربِّ إن عَظُمَتْ ذنوبي كَثْرةً ... فلقد علمتُ بأنَّ عَفْوَك أعظمُ
إنْ كان لا يَرجوك إلَّا مُحْسِنٌ ... فمَن الذي يَدعو ويَرجو المُجْرم
أدعوك ربِّ كما أمَرْتَ تَضَرُّعاً ... فإذا رَدَدْتَ يدي فمَن ذا يَرْحَم
مالي إليك وَسيلَةٌ إلا الرَّجا ... وجَميلُ عَفوِك ثم أَنِّي مُسْلِم[٢]

وقال أحمد بنُ هارون: رُئي أبو نواسٍ في المنام، فقيل له: ما فعل اللهُ بك؟ فقال: غفر لي بأبيات، وهي: [من الوافر]

تأمَّلْ في نبات الأرضِ وانظرْ ... إلى آثار ما صَنَع المَليكُ
عيونٍ من لُجَيْنٍ ناظِراتٍ ... بأحداقٍ لها الذَّهبُ السَّبيك
على قُضُبِ الزُّمُرُّد شاهداتٍ ... بأنَّ اللهَ ليس له شريك[٣]

أسند أبو نُواس الحديثَ عن حَمَّاد بنِ زيد [ومعتمرِ بنِ سليمانَ وعبدِ الواحد بن زيادٍ[٤] ويحيى بن سعيد القطَّان] وغيرهم[٥]، غيرَ أنه ضيَّع ذلك بهنَاته.

[وحدَّثنا غيرُ واحدٍ عن أبي القاسم إسماعيلَ بن أحمدَ السَّمَرْقَنْدي بإسناده عن] محمَّد بنِ إبراهيمَ بنِ كثير [قال:][٦] دخلنا على أبي نُواسٍ في مرض موته، فقلنا له:

---

(١) في تاريخه ٨/ ٤٩١-٤٩٢، وما بين حاصرتين من (ب).
(٢) الديوان ص٥٨٧.
(٣) تاريخ دمشق ٤/ ٦٣٩ .
(٤) في (ب): زيد، والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ٤٧٥ .
(٥) في (خ): حماد بن زيد وغيره.
(٦) في (خ): وقال محمد بن إبراهيم بن كثير، والخبر في تاريخ بغداد ٢/ ٢٨٣، ٢٨٤، والمنتظم ١٠/ ١٧.

هذا آخرُ أيامك من الدنيا، وبينك وبين اللهِ هَنَات، فتُبْ منها، فقال: إيَّاي تُخَوِّفون بالله، أَسنِدوني، فأسندوه، فقال: حدَّثنا حمَّاد بن سلمة، عن يزيدَ الرَّقَاشي[١]، عن أنس بنِ مالكٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ادَّخرتُ شفاعتي لأهل الكبائرِ من أُمَّتي» أَفتراني لا أكون منهم!

[قلت: وقد ضعَّفه الخطيبُ فقال: لم يروِه عن محمَّد بنِ إبراهيمَ غيُر إسماعيلَ بن عليٍّ الخزاعي، وكان غيَر ثقة[٢].

قال الخطيب:] ودُفن بمقابر الشُّونيزية [غربي بغداد بتلِّ اليهود][٣]. وسنُّه أربعٌ وستُّون سنة، وقيل: تسع وخمسون سنة، رحمة الله عليه[٤].

مَعْروفٌ الكَرْخيّ[٥]

اختلفوا في نسبه فقال الخطيبُ: هو معروف بن الفَيْرُزان. وقيل: فَيْروز. وقيل: عليّ. وقال ابنُ خَميس في «مناقب الأبرار»: هو معروف بنُ فيروز. وقيل: ابن مرزان[٦]. وقيل: ابن علي. ويُنسب إلى كَرْخ بغداد، وقبره معروفٌ يُزار إلى اليوم، ويقال له: كرخ باجَدَّا.

---

(١) الصواب: ثابت البناني، كما في تاريخ بغداد ٢/ ٢٨٤، والمنتظم ١٠/ ١٧، ويزيد الرقاشي راوي الحديث الذي قبله في المصدرين، وهو بالإسناد ذاته.

(٢) والحديث صحيح من طرق أخرى عن أنس ﷺ، كما في سنن أبي داود (٤٧٣٩) والترمذي (٢٤٣٥) ومسند أحمد (١٢٣٧٦) و (١٣٢٢٢)، وله شواهد.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٤٩١، والمنتظم ١٠/ ٢٠.

(٤) في (ب): واختلفوا في سنه، فقال الخطيب: أربعة وستون سنة لأنه ولد سنة ست وثلاثين ومئة. قال جدي رحمه الله في المنتظم: وكان عمره تسعاً وخمسين سنة، هذا على تصحيح مولده، وقد ذكرناه. اهـ.
قلت: هذا الذي نقله عن الخطيب يخالفه ما في تاريخه ٨/ ٤٩١ فإنه قال: وكان عمره تسعاً وخمسين سنة، فجعله قولاً لابن الجوزي، وابن الجوزي إنما ينقل جُلّ تراجمه عن الخطيب، وانظر المنتظم ١٠/ ٢٠. وهذا ما جعلني أثبت سياق (خ)، وإن كان في (ب) زيادات مفيدة إلا أن الأوهام فيها كثيرة هذا أحدها.

(٥) طبقات الصوفية ٨٣، حلية الأولياء ٨/ ٣٦٠، تاريخ بغداد ١٥/ ٢٦٣، المنتظم ١٠/ ٨٨، صفة الصفوة ٢/ ٣١٨، مناقب الأبرار ١/ ١٢٠، تاريخ الإسلام ٤/ ١٢١٠، السير ٩/ ٣٣٩.

(٦) كذا في (ب)، وفي مناقب الأبرار ١/ ١٢٠: الفيرزان، وهو الصحيح.

وحكى الخطيبُ[١] عن محمَّد بن رِزْقٍ قال: سمعت أبا بكرٍ محمَّد بن الحسن النقَّاش المُقرئ، وسئل عن معروفٍ الكرخي فقال: سمعت إدريسَ بن عبد الكريمِ يقول: هو معروف بن الفَيْرُزان، وبيني وبينه قرابة، وكان أبوه صابئاً من أهل نهربان من قرى واسط، وكان في صغره يصلِّي بالصِّبيان ويعرض على أبيه الإسلامَ فيصيح عليه.

واختلفوا في كُنية معروفٍ على قولين: أحدهما: أبو مَحْفوظ، حكى بعضُ الأشياخ قال: خطر لي يوماً اسمُ معروف وكُنيته، فأخذني الطَّربُ وقلت: زِه[٢]، أبو محفوظ معروف، جُمع له بينهما.

والثاني: كُنيته أبو الحسن، ذكره الخطيب][٣]

[ذكر طرف من أخباره:

حكى عبدُ الكريم بن هَوازن القُشَيريُّ عن أبيه[٤]، عن أبي [عليٍّ][٥] الدَّقَّاق قال: كان معروفٌ أبواه نصرانيان، فسلَّما معروفاً إلى المؤدِّب وهو صبي، فكان يقول له: قل: ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو واحد، فضربه المعلِّم يوماً ضرباً مُبَرِّحاً، فهرب معروف، فكان أبواه يقولان: ليته يرجع إلينا على أيِّ دِينٍ شاء فنوافقَه عليه. ثم إنَّه أسلم على يد عليِّ بن موسى الرِّضا، ورجع إلى منزله، فدقَّ الباب، فقيل: مَن بالباب؟ فقال: معروف، فقالوا: على أيِّ دين؟ فقال على الدين الحَنيفي، فأسلم أبواه.

وحكى عليُّ بن عبدِ الله ابن جَهْضَمٍ الصُّوفيُّ، عن أحمد بنِ عطاء، عن أبي صالح] عبد الله بن صالح قال[٦]: كان أبو محفوظٍ معروف قد باداه اللهُ بالاجتباءِ في حال

---

(١) في تاريخه ١٥/ ٢٦٤-٢٦٥.

(٢) كلمة فارسية تستعمل للاستحسان. المعجم الذهبي ص٣١٨.

(٣) في (خ): معروف بن الفيرواني الكرخي، ينسب إلى كرخ بغداد، وكنيته أبو محفوظ، وقيل أبو الحسن، وقال بعض الأشياخ . . . جمع له بينهما. والمثبت من (ب).

(٤) كذا في (ب)، وهو وهم، فالقشيري يحدث عن أبي علي الدقاق شيخه مباشرة، لا عن أبيه. انظر الرسالة القشيرية ١/ ٨٠.

(٥) ما بين حاصرتين من الرسالة القشيرية.

(٦) في (خ): وقال عبد الله بن صالح، والمثبت من (ب).

الصِّبا. يُذكر أنَّ عيسى أخاه قال: كنت أنا وأخي معروفٌ في الكُتَّاب، وكنَّا نصارى، وكان المعلِّم يعلم الصِّبيان: أب وابن، فيصيح أخي معروف: أَحَدٌ أحد، فيضربه المعلِّم على ذلك ضَرْباً شديداً، فهرب على وجهه، فكانت أمُّه تبكي وتقول: لئن ردَّ اللهُ عليَّ ابني معروفاً لأتبعنَّه على أيِّ دين كان، فقدم عليها معروفٌ بعد سنينَ كثيرة، فقالت: يابُني، على أيِّ دينٍ أنت؟ قال: دينِ الإسلام، فقالت: وأنا أشهد أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وأشهد أنَّ محمَّداً رسولُ الله ﷺ، فأسلمت أمِّي وأسلمنا كلنا[١].

[وقال ابنُ خميس في «المناقب»: كان معروفٌ] من جِلَّة[٢] مشايخهم وقدمائهم، والمشهورين بالزُّهد والورعِ والفتوَّة، مجابَ الدَّعوة، يُستسقى بقبره، ويقول البغداديون: قبرُه الدِّرْياق المُجَرَّب[٣] [قال: وهو من موالي عليِّ بن موسى الرضا، وذكر إسلامَه وأنَّ المعلِّم ضربه فهرب إلى عليِّ بن موسى الرِّضا فأسلم على يديه.

وقال السُّلمي:][٤] كان من العارفين بالله، المحبِّين له [وكان] صاحبَ كرامات وآيات، ذُكر عنده القرآنُ فقال: واغوثاه بالله [العظيم] القرآنُ كلام اللهِ غير مخلوق.

[ذِكر ثناءِ العلماءِ عليه:

روى الخطيبُ بإسناده عن] إسماعيلَ بن شدَّاد قال[٥]: قال لنا سفيان بن عُيينة: من أين أنتم؟ قلنا: من بغداد، قال: ما فعل ذلك الحَبْرُ الذي فيكم؟ قلنا: مَن هو؟ قال: أبو محفوظٍ معروف، قلنا: بخير، [قال:] لا يزال أهلُ تلك المدينةِ بخير ما بقي فيهم.

[وروى ابنُ باكُويه الشيرازيُّ قال:][٦] ذُكر معروفٌ عند الإمام أحمدَ رحمه الله،

---

(١) بعدها في (خ): وكان أسلم على يد علي بن موسى الرضا. وقد مر ذكر ذلك من (ب) في الخبر السابق.

(٢) في (خ): وكان من جلة، وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٢٠.

(٣) الدرياق والترياق واحد. وقد علق الذهبي رحمه الله على هذا في السير ٩/ ٣٤٣-٣٤٤ فقال: يريد -أي إبراهيم الحربي المنقول عنه هذا الكلام- إجابة دعاء المضطر عنده، لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء، كما أن الدعاء في السَّحر مرجو، ودبر المكتوبات، وفي المساجد، بل دعاء المضطر مجاب في أي مكان اتفق، اللهم إني مضطر إلى العفو فاعفُ عني. اهـ. وانظر تاريخ الإسلام ٤/ ١٢١٣.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، ولم نقف على كلام السلمي في طبقاته.

(٥) تاريخ بغداد ١٥/ ٢٦٦، وفي (خ): وقال إسماعيل بن شداد ...

(٦) ما بين حاصرتين من (ب).

فقال واحدٌ من الجماعة: هو قصيرُ العلم [قال عبدُ الله بن أحمدَ بنِ حنبل: فقال له والدي:][(١)] أَمسِك عافاك اللهُ، وهل يراد بالعلم إلَّا ما وصل إليه معروف! [ورواه الخطيب[(٢)] عن عبد اللهِ بن الإمام أحمدَ رحمه الله قال: قلت لأبي: هل كان مع معروفٍ شيءٌ من العلم؟ فقال: كان معه رأسُ العلم، خشيةُ الله تعالى.

[وروى أبو الحسين بن عمرَ القزوينيُّ قال:][(٣)] قيل لِبشر: إنَّ معروفاً يحضر الولائمَ ويأكل الطيِّباتِ ويقول: أنا ضيف، من أيِّ شيءٍ أطعمني أكلت، فقال بِشر: أعرف رجلاً يشتهي باذنجانةً من كذا وكذا سنة، ثم قال: أخي معروفٌ يأكل ببسط المعرفة، وأنا أترك بقبض الورع.

[وروى الخطيبُ بإسناده عن عبد الوهاب الورَّاق وقيل له:][(٤)] إنَّ معروفاً يمشي على الماء، فقال: لو قيل لي: إنَّه يمشي في الهواء لصدَّقت.

وقال زيد الحِمْيَري[(٥)]: قال لي ثوبانُ الراهب: أَرِني معروفَكم هذا الذي تذكرون من فضله، فذهبنا إلى معروف، فلقيناه قد نزل من مسجده، فسلَّمت عليه وقلت: إنَّ ثوبانَ جاء ليسلِّمَ عليك، فقال له معروف: كيف تجدون الإسلامَ عندكم؟ قال: عظيماً، قال معروف: أيُّها الراهب، هو عند اللهِ أعظم، ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] الآيةَ، ثم قال: أيُّها الراهب، أَسلم، فإنَّ لك حقًّا، نقلتَ قدميك إلينا، فبكى الراهب ثم قال: قد وقع كلامُك في قلبي، ثم سلَّم وانصرفنا، ثم قال لي الراهبُ: يا زيد، ما أرى أنَّ في الدنيا مثلَ هذا، لو دعاني بكلمةٍ أخرى لأسلمت.

[ذِكر زيارة الأئمَّة له والتبرُّكِ بدعائه:

قد كان جماعةٌ من الأئمة والزهَّاد يتباركون بزيارته، منهم أحمد بنُ حنبلٍ ويحيى بن

---

(١) في (خ): فقال الإمام أحمد رحمه الله ...

(٢) ذكره في تاريخه ١/ ٢٦٦ دون إسناد. وفي (خ): وقال عبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله ...

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (خ): وقيل لعبد الوهاب ...، والخبر في تاريخ بغداد ١٥/ ٢٧٢-٢٧٣ .

(٥) في (ب): وروى الخطيب عن زيد الحميري قال، والمثبت من (خ)، ولم أقف عليه في ترجمته من تاريخ بغداد.

مَعين وبِشر الحافي وغيرُهم، وروى الخطيبُ[١] بإسناده إلى إدريسَ بنِ عبد الكريم قال:] جاء الإمام أحمدُ بن حنبلٍ رحمةُ الله عليه ويحيى بنُ معين يكتبان عنه، فقال ابن معينٍ للإمام أحمد: أريد أن أسألَه عن مسألة، فقال له أحمد: دَعْه، فسأله عن سجدتي السَّهو، فقال له معروف: عقوبةٌ للقلب، لِمَ اشتغل وغفل عن الصلاة؟ فقال له الإمامُ أحمد: خذها في كيسك، فإنَّه ليس من علمك ولا علمِ أصحابك.

[وفي رواية:][٢] قال له ابنُ معين: ما تقول فيمن نسي سجدتي السَّهوِ في الصلاة؟ قال: يعيد الصلاة، قال: ولم؟ قال: لأنه قلبٌ غفل عن الله، فقال ابنُ معينٍ للإمام أحمد: أكذا؟ قال: نعم، لقد أجابك بجواب الجواب[٣].

[ذكر نبذة من زهده وإيثاره:

روى ابن باكُويه الشيرازيُّ عن] ابن أختِ معروفٍ قال[٤]: قلت لخالي معروف: أراك تجيب كلَّ مَن دعاك! فقال: يا بُنيّ، إنما خالُك ضيفٌ ينزل حيث نزل.

[وروى أبو نُعيم عنه أنَّه قال:][٥] ما أبالي امرأةً لقيت أم حائطاً. وكان يؤْثِر بما يفتح به عليه ولا يدَّخر شيئاً. و[كان] يقول: أعوذ بالله من طول الأمل.

[قال:][٦] وأراق الماءَ يوماً وهو قريبٌ من دجلةَ فاستجمر[٧]، فقيل له: الماءُ قريبٌ منك! فقال: لَعلِّي لا أعيش حتى أصلَ إلى الماء.

[وروى أبو نُعيم أنَّه[٨]] كان يعاتب نفسَه ويقول: يا مسكين، كم تبكي! أَخلِصْ وتَخلص. [وفي رواية: وكان يضرب نفسَه ويقول: يا نفس، كم تبكين! أَخلِصي

---

(١) في تاريخه ١٥/ ٢٦٤-٢٦٥ . وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) رواية القصة في (ب): ... قال: يعيد الصلاة، ولو سها في سجود السهو لا سهو عليه. لأن تكرار السهو في صلاة واحدة غير مشروع. وروى عن الكسائي أنه سأل محمداً عن هذا فقال له محمداً: معك [من] العربية مثله، قال: في أي مكان؟! قال: في باب الصغير لا يصغر. اهـ.

(٤) في (خ): وقال ابن أخت معروف.

(٥) في (خ): وقال معروف. والكلام في حلية الأولياء ٨/ ٣٦٦ .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب).

(٧) في حلية الأولياء ٨/ ٣٦٤، قصد معروف الكرخي على شط الدجلة فتيمم.

(٨) في الحلية ٨/ ٣٦٧، وما بين حاصرتين من (ب).

وتخلَّصي[١].

وروى الخطيبُ[٢] عن عيسى أخي معروفٍ قال:] سأل رجلٌ معروفاً فقال: كيف تصوم؟ فقال: كان عيسى عليه السلامُ يصوم كذا وكذا، [قال: أَخبِرني عن صومك، قال: كان داودُ عليه السلام يصوم كذا وكذا][٣] قال: أَخبِرني عن صومك، قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يصوم كذا وكذا، قال: أَخبِرني عن صومك، قال: أمَّا أنا، فأُصبح الدهرَ كلَّه صائماً، فإن دُعيتُ إلى طعامٍ أَكلت ولم أقل: إنِّي صائم.

[وقال أبو نُعيم[٤]: كان الحجَّام يأخذ شارب معروفٍ وهو يسبِّح، فقال له الحجَّام: لا يتهيَّأ الأخذُ من شاربك وأنت تسبِّح، فقال معروف: أتعمل أنت وأبطل أنا؟!

ذِكر جملةٍ من كلامه ومواعظه وما أَنشد من الشِّعر:

روى ابنُ أبي الدنيا [عن] عَمرو[٥] بن موسى: قال: سمعت معروفاً] وذُكر عنده رجلٌ فجعل رجلٌ يغتابه، فقال له معروف: اذكر القطنَ إذا وضعوه على عينيك. وجعل يردِّده.

[وقال عليُّ بن الموفَّق: سمعت معروفاً يقول:][٦] إنَّ الله لَيبتلي العبد، فيجتمع إليه القوم، فيشكو إليهم، فيقول اللهُ تعالى: عبدي ما ابتليتُك إلا لأغسلَك من الخطايا، فلا تشكوني.

[قال:][٧] وقال: إنَّ لله عباداً إذا أقبلت الدنيا عليهم قالوا: ذنب عُجِّلت عقوبته، وإذا أدبرت قالوا: مرحباً بشعار الصالحين.

و[قال السُّلمي:] قال [معروف:] اِحفظ لسانَك من المدح كما تحفظه من الذَّمّ.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في تاريخه ١٥/ ٢٦٧-٢٦٨، وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) وهو الموافق لما في تاريخ بغداد.

(٤) في الحلية ٨/ ٣٦٢. وما بين حاصرتين من (ب).

(٥) في (ب): عمر، والمثبت من صفة الصفوة ٢/ ٣٢٠. ورواه أبو نعيم ٨/ ٣٦٤ عن موسى بن إبراهيم. ولفظة: عن، ساقطة من (ب).

(٦) في (خ): وقال معروف.

(٧) ما بين حاصرتين من (ب).

و[قال الخطيب:] قال [معروف:] النظرُ إلى المصحف وإلى الوالدين والقعودُ في المسجد عبادة. و[قال أبو نُعيم] : قال [معروف] ما أكثرَ الصالحين وأقلَّ الصادقين فيهم!

و[قال السُّلمي:][(١)] قال [معروف:] قلوبُ الصالحين تُزهر بالتقوى وتُسرج بالبِر، وقلوب الفجَّار تُظلم بالفجور وتَعمى بسوء النيَّة.

[وقال ابنُ جَهضَم: قيل لمعروف:][(٢)] بأيِّ شيءٍ قدر القومُ على الطاعة لله تعالى؟ فقال: بخروج الدنيا من قلوبهم، ولو كانت في قلوبهم لَمَا صحَّت لهم سجدة.

وقال [السَّري: سمعت معروفاً يقول][(٣)]: مَن كابر اللهَ صرعه، ومَن نازعه قمعه، ومَن ماكره خدعه، ومَن توكَّل عليه منعه، ومن تواضع له رفعه.

[وروى أبو نُعيم[(٤)] عن يعقوبَ بنِ أخي معروف قال: سمعت عمِّي معروفاً يقول:][(٥)] كلامُ العبد فيما لا يعنيه خِذلانٌ من الله[(٦)]، ورجاؤك لمن لا يطيعه خذلان وحُمق. وقال: إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيراً استعمله في الطاعة وأَسكنه بين الفقراء، وإذا أراد به غيرَ ذلك منعه العمل، وابتلاه بالجدال، وأَسكنه بين الإغنياء.

وقيل له: ما يُخرج الدنيا من القلب؟ فقال: صفاءُ الودِّ وحُسن المعاملة.

وجاءه رجلٌ فقال: قد بنيتُ داراً، وأحبُّ أن تدخلَها وتدعوَ لي بالبركة، فجاء فدخلها وقال: يا أخي، ما أحسنَها! ولكن ما يَدَعونك فيها.

[وروى ابنُ باكويه عن] القاسم بنِ محمد البغداديِّ قال[(٧)]: كنت جارَ معروف، فسمعته ليلةً في السَّحَر يَنوح ويبكي ويُنشد: [من الخفيف]

---

(١) في طبقاته ص٩٠، وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (خ): وقيل له.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في الحلية ٨/ ٣٦١ .

(٥) في (خ): وقال ...

(٦) هنا ينتهي كلام معروف في الحلية، وفي طبقات الحنابلة ١/ ٣٨٣، والسير ٩/ ٣٤١ أيضاً.

(٧) في (خ): وقال القاسم بن محمد البغدادي.

أيَّ شيءٍ تُريد مني الذُّنوبُ عَلِقت بي فليس عني تغيبُ
ما يَضُرُّ الذنوبَ لو أعتَقْتني رحمةً لي فقد عَلاني المَشيب[١]

وكان يتمثَّل دائماً ويقول: [من الخفيف]

ليس مَن مات فاستراح بميْتٍ إنَّما المَيْت ميِّت الأحياءِ

وهذا البيت لعَديِّ بن الرِّعلاءِ المازني، من أبيات، منها:

إنَّما المَيْت من يعيش ذليلاً كاسفاً بالُه قليل الرَّجاءِ
فأُناسٌ يمصِّصون ثِماراً وأُناس حلوقُهمْ في الماء[٢]

ودخل عليه رجلٌ وهو يدور حول ساريةِ المسجد ويقول: [من مجزوء الرمل]

يا حبيبي يا حبيبي مَن حبيبي أنت تدري[٣]

فقال له: علِّمني المحبَّة [فقال: هذا ما يجيءُ بالتعليم. وفي رواية][٤] فقال له: المحبَّة ليست من تعليم الخلق، وإنَّما هي من مواهب الحقّ.

وقال له رجل: أَوصِني، فقال: توكَّل على الله حتى يكونَ هو معلِّمَك ومؤنسَك وموضعَ شكواك؛ فإنَّ الناس لا ينفعونك ولا يضرُّونك.

وقال معروف: وجدتُ في بعض الكتب: يقول اللهُ تبارك وتعالى: يا ابن آدم، ما أجسَرك! تسألني فأمنعك، لعلمي بما يُصلحك، ثم تُلحُّ عليَّ في السؤال، فأجود عليك بكرمي، وأعطيك ما سألتني، فتستعين به على معصيتي، فأَهُمُّ بهتك سِترك [فتسألني] فأستر عليك، فكم سترٍ جميلٍ أصنعه معك، وكم من قبيحٍ تعمله معي! يوشك أن

(١) صفة الصفوة ٢/ ٣٢١، وطبقات الأولياء ص٢٨٣.

(٢) الأصمعيات ص١٥٢، ومعجم المرزباني ص٨٦، والخزانة ٩/ ٥٨٣، ٥٨٥. ولم يذكر الأصمعي البيت الأخير.

(٣) لم نقف عليه، وفي صفة الصفوة ٤/ ٤١٧: عن ذي النون المصري قال: كنت في الطواف، فسمعت صوتاً حزيناً، وإذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول:

أنت تدري يا حبيبي من حبيبي أنت تدري
ونحول الجسم والدمـ ـع يبوحان بسري
يا عزيزي قد كتمت الـ ـحب حتى ضاق صدري

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

أغضبَ عليك غضبةً لا أرضى عليك بعدها أبداً. [والله أعلم.

ذِكر بعضِ كراماته:

روى الخطيبُ[١] عن] ابن شيرويه قال: كنت أجالس معروفاً كثيراً، فلمَّا كان ذات يومٍ قلت له: يا أبا محفوظ، بلغني أنَّك تمشي على الماء! فقال: ما فعلته قطّ، ولكن إذا هممت بالعبور، يُجمع لي طرفاها فأتخطَّاها. يعني دِجلة. وقيل له: إنَّك تمشي على الماء! فقال: هذا الماءُ وها أنا. وإنَّما أراد المعاريض.

وقال [الخطيبُ[٢] عن] محمد بنِ منصور [قال]: كنت عند معروفٍ يوماً، وجئته من الغد وإذا في وجهه أَثَر، فقلت: يا أبا محفوظ، كنت عندك أمسِ وما بك هذا الأثر، فما هذا؟! فقال: سَلْ عما يعنيك، فقلت له: بالله ما سببُه؟! فقال: ويحك، ما دعاك على أن تُقسمَ عليَّ بالله، وتغيَّر وجهه، ثم قال: صلَّيت البارحةَ ها هنا وأردت أن أطوفَ بالبيت، فمضيت إلى مكَّة، فطُفت، ثم مِلت إلى زمزمَ لأشربَ من مائها، فزلقت على الباب، فأصاب وجهي هذا.

[وروى الخطيبُ عن] الفضل بنِ محمد الرَّقاشي [قال][٣]: دخلتُ يوماً على معروفٍ وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟! قال: ذهب الإخوان، وشحَّ الناس على الدنيا ونسُوا الآخرة. ثم قام ومشى، ومشيت معه إلى دكَّان أخيه، فسلَّم عليه وقعد، وكان أخوه دقَّاقاً، فقال له أخوه: اِجلس ساعة؛ فإنَّ لي شغلاً، وقام أخوه وذهب في حاجته، فرأى معروفٌ الصبيانَ والأرامل والضعفاءَ جلوساً، فأخذ يفرِّق عليهم الدقيقَ إلى أن نظَّف الدكان، وجاء أخوه فصاح وقال: أَفقرتَني، فقام معروفٌ ورجع إلى مسجده، ففتح أخوه الصُّندوق، فإذا هو مملوءٌ دراهم، فوزنها وإذا هو قد ربح لكلِّ درهمٍ سبعين، فقام يعدو إلى معروف، فقال: يا أخي، تجيءُ غداً إلى دكاني ساعة؟ فقال: هذا لا يجيء على التجربة[٤].

---

(١) في تاريخه ١٥/ ٢٧٢. وفي (خ): وقال ابن شيرويه.

(٢) في تاريخه ١٥/ ٢٦٧. وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (خ): وقال الفضل بن محمد الرقاشي. ولم نقف على الكلام في تاريخ الخطيب البغدادي.

(٤) بعدها في (ب): ولا كرامة.

[وروي أنه استأذن أخاه في الدقيق وأن يتصدق به، ولما قال له: أريد أن أذهب في حاجة، اقعد مكاني. قال: على شرط ألا أمنع سائلاً، وأن أخاه اغتم، فقال له معروف: لا تغتم، فإن ثمن دقيقك في صندوق.

وروى الخطيبُ[١] عن] أبي العباس المؤدِّب قال: حدَّثني جارٌ لي هاشميٌّ بسوق يحيى، وكانت حالُه رقيقة، فقال: وُلد لي مولودٌ وليس عندنا شيء، فقالت زوجتي: لا بدَّ من قيام الصورة[٢]، ومن شيءٍ أتغذَّى به، ولا صبرَ لي على هذا. فخرجت بعد العشاءِ إلى بقَّال كنت أعامله، فعرَّفته حالي، وكان له عليَّ دَين، فلم يعطني شيئاً، ثم صِرت إلى آخَر، فلم يعطني شيئاً، فبقيت متحيِّراً لا أدري أين أتوجَّه، فصرت إلى دِجلة، وإذا بملَّاح ينادي: فُرضة عثمان، قصر عيسى. فصحت به، فقرب إلى الشطّ، فنزلت معه، فقال: أين تريد؟ فقلت: لا أدري، وقصصتُ عليه قصتي، فقال: لا تغتمّ، أنا أحملك إلى بُغيتك إن شاء اللهُ تعالى.

فوصلنا إلى مسجد معروف، فقال: ادخل وقصَّ عليه حالَك وسله أن يدعوَ لك، قال: فدخلنا المسجد، وإذا معروفٌ يصلي، فسلَّمت وصليت ركعتين، فسلَّم وقال: مَن أنت يرحمك الله؟ قلت: من سوق يحيى، وقصصت عليه قصَّتي، فسمع ذلك وقام يصلِّي، ومطرت السماءُ مطراً كثيراً، فاغتممت وقلت: كيف جئتُ إلى هاهنا ومنزلي بعيد! واشتغل قلبي. قال: فبينا أنا كذلك، إذ سمعت وَقْعَ حافرِ دابة، فقلت: في هذا الوقتِ من الليل! فدخل المسجدَ رجلٌ وسلَّم على معروف، فقال: مَن أنت؟ فقال: يسلِّم عليك فلان، ويقول: إني بتُّ الليلةَ أتقلَّب في نعم الله، فشكرتُ [الله][٣] وقد بعثت إليك بخمس مئةِ دينارٍ تدفعها إلى مستحقِّها، فقال: ادفعها إلى ذاك الرجل، فقال: إنها خمسُ مئةِ دينار! فقال: هكذا طلبنا له، فدفعها إليّ، فأخذتها ومضيت بها إلى سوق يحيى، فطرقت على البقَّال، فخرج إليّ، فقلت: هذه خمسُ مئة دينار، قد فتح اللهُ لي بها. وأوفيتُه ما كان له عندي، فأخذت عسلاً ودقيقاً وشَيْرجاً وما أحتاج

(١) في تاريخه ١٥/ ٢٦٨-٢٦٩ . وفي (خ): وقال أبو العباس المؤدب.

(٢) في تاريخ بغداد: هو ذا ترى حالي وصورتي.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

إليه، وجئت إلى منزلي والبابُ مفتوح، وزوجتي قد كادت تتلف من الضَّعف، فقلت: هذا عسلٌ وما تحتاجين إليه، ولم أُعلمها بالدنانير، واشترينا بها عقاراً، فنحن نستغلُّه إلى اليوم، ونعيش فيه ببركة معروف [وفي رواية: فبكت المرأةُ وقالت: اللهمَّ لا تنس لمعروفٍ هذا.

وفي رواية الخطيبِ أيضاً][1] جاء رجلٌ إلى معروفٍ فقال له: وُلد لي البارحةَ مولود، وليس عندي شيء، فقال: اقعدْ وقلْ مئةَ مرة: ما شاء اللهُ كان، فقالها الرجل، فقال له: قل مرةً أخرى، فقالها، ففعل ذلك خمسَ مرات، فلمَّا استوفاها، إذا بخادم زبيدةَ أمِّ جعفرٍ قد دخل ومعه صُرَّة، فقال: ستُّنا تسلِّم عليك وتقول: ادفع هذه الصُّرَّةَ إلى قومٍ مساكين، فقال: ادفعها إلى ذاك الرجل، فقال يا أبا محفوظ، إنَّها خمسُ مئة دينار! فقال: قد قال خمسَ مئة مرة: ما شاء اللهُ كان، ثم قال للرجل: لو زدتنا لزدناك.

[وروى الخطيب[2] عن] خليلٍ الصياد قال[3]: غاب ابني إلى الأنبار، فوَجَدَتْ أمُّه وَجْداً شديداً، فأتيتُ معروفاً فأخبرته، فقال: فما تريد؟ فقلت: ادعُ اللهَ أن يردَّه عليها، فقال: اللهم إنَّ السماءَ سماؤك، وإنَّ الأرضَ أرضك، وما بينهما لك، فأتِ به. قال خليل: فأتيت بابَ الشام، وإذا بابني قائمٌ مُنْبَهِر، فقلت: محمد! قال: نعم، قلت: مالَك؟! قال: الساعةَ كنت بالأنبار.

[وروى أبو نُعيم[4] عن] يعقوبَ بنِ أخي معروف قال[5]: قال لي عمِّي معروف: إذا كانت لك إلى الله حاجةٌ فأَقسِم عليه بي. [وكذا روى سَرِيٌّ السَّقَطي عنه[6].

وروى ابن ناصرٍ بإسناده إلى] رَوح المُقرئ قال[7]: نزل معروفٌ الماءَ ليتوضأ، ووضع ثوبَه ومصحفه، فجاءت امرأةٌ فأخذتهما، فتبعها يقول: يا أختي، تُحسنين

(١) في (خ): وقال الخطيب.
(٢) في تاريخه ١٥/ ٢٧٣.
(٣) في (خ): وقال خليل الصياد.
(٤) في الحلية ٨/ ٣٦٤.
(٥) في (خ): وقال يعقوب بن أخي معروف.
(٦) ما بين حاصرتين من (ب).
(٧) في (خ): وقال روح المقرئ.

تقرئي؟! خذي الثوبَ وردِّي المصحف [فلمَّا رآها لا تجيبه، سعى إليها فأخذ المصحف][1] وترك الثوب.

و[روى أبو نُعيم[2] عنه أنه] اجتاز بسقَّاء يقول: رَحِمَ اللهُ مَن شرب، فشرب معروف، فقيل له: ألست صائماً؟! قال: بلى، ولكن رجوت دعاءه.

[وروى ابنُ جَهضمٍ عنه قال: رأيت في البادية شابًّا حسنَ الوجه، له ذؤابتان، على رأسه رداءُ قصب، وعليه قميص كتَّان، وفي رجلَيه نعلان طاق، قال معروف: فعجبت منه ومن زِيِّه في ذلك المكان، فسلَّمت عليه، فرد، فقلت: من أين؟ قال: يا عمّ، من مدينة دمشق، فقلت: متى خرجتَ منها؟ قال: ضحوةَ النهار[3]، قال معروف: فازددت تعجُّبًا، وكان بينه وبين الشامِ مراحلُ كثيرة، قلت: وأين المَقْصِد؟ قال: مكَّة، فعلمت أنَّه محمول، فودَّعته ومضى، ولم أره إلَّا بعد ثلاثِ سنين، فلما كان ذلك اليومُ وأنا في منزلي أتفكَّر في أمره، إذا بداقٍّ يدقُّ الباب، فخرجت إليه، وإذا بصاحبي، فسلَّمت عليه ورحَّبت به وأدخلته المنزل، فرأيته والهاً تالفاً، عليه زُرْمانِقة[4]، حافياً حاسراً، فقلت له: ما الخبر؟ فقال: يا أستاذ، لاطَفَني حتى أدخلني الشبكةَ فرماني، فمرةً يلاطفني ومرةً يتهدَّدني، ومرة يُجيعني ومرة يُكرمني، فليته أَوقفني على بعض أسرارِ أوليائه، ثم لْيفعل ما شاء.

قال معروف: فأبكاني كلامُه، فقلت: حدِّثني بالذي فعل بك منذ فارقتني، فبكى وقال: جوَّعني ثلاثين يوماً، ثم جئتُ إلى قرية فيها مِقْثَأة، وقد نبذوا منها المُدَوِّد وطرحوه، فأقعد فآكل منه، فبصر بي صاحبُ المِقثأة، فأتى إليَّ يضربني ويقول: يا لصّ، ما خرَّب مقثأتي غيرُك، كم أنا أُبصرك[5] حتى وقعتُ بك! فبينما هو يضربني، إذا بفارسٍ أقبل مسرعاً، فقصده وقلب السَّوطَ في رأسه وجعل يضربه ويقول: يا عدوَّ الله،

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في الحلية ٨/ ٣٦٥. وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (ب): نهار، والمثبت من تاريخ دمشق ١٩/ ٣٦٥ (مخطوط)، والتوابين ص٢٨٩.

(٤) جبة صوف. مختار الصحاح (زرمق).

(٥) في المصدرين: أرصدك.

تعمد إلى وليٍّ من أولياء اللهِ فتقول له: يا لصّ! فأخذ صاحبُ المقثأة بيدي وذهب بي إلى منزله، فما أبقى من الكرامة شيئاً إلَّا عمله معي، واستحلَّني، وجعل مِقثأتَه لله ولأصحاب معروف، قال: فقلت له: صِفْ لي معروفاً، فوصفك لي، فعرفتك بما كنتُ قد شاهدته من صفتك، قال معروف: فما استتمَّ كلامه حتى دقَّ صاحبُ المقثأة البابَ ودخل عليّ، وكان موسِراً، فأخرج جميعَ ما كان له من المال فأنفقه على الفقراء، وصحب الشابَّ سنة، ثم خرجا إلى الحجّ، فماتا بالرَّبَذة].

ذكر وفاته:

[حكى أبو نُعيم[1] عنه أنه] قال: إذا مُتُّ فتصدَّقوا بقميصي هذا، لأخرجَ من الدنيا عُرياناً كما دخلت إليها عُرياناً.

[واختلفوا في سنة وفاتِه على أقوال: أحدُها: مات سنةَ مئتين. حكاه الخطيبُ. والثاني: سنةَ إحدى ومئتين. حكاه الخطيب أيضاً، وابن خميسٍ في «مناقب الأبرار». والثالث: سنةَ أربعٍ ومئتين. حكاه الخطيب[2]، ثم قال الخطيب: وسنة مئتين أصحّ. قال: ومات هو وأبو نُواس في يومٍ واحد] وصلَّى عليه ثلاثُ مئةِ ألف إنسان، فاطَّلع عليه راهبٌ من الدَّير الذي دُفن إلى جانبه [ويقال لها: مَقبرة الدَّير] فرأى كثرةَ الخلق، فقال: يا ويحَ هؤلاء، لو أنَّ أحدهم فعل ما فعله لكان مثلَه.

[وحدَّثنا غيرُ واحدٍ عن يحيى بن عليٍّ المدير بإسناده إلى] أبي بكر الخيَّاط قال[3]: رأيت كأنِّي دخلت المقابر، فإذا أهلُ القبور جلوسٌ على قبورهم بين أيديهم الرَّيحان، وإذا معروفٌ قائم بينهم يذهب ويجيء، فقلت: يا أبا محفوظ، أو ليس قد مُتَّ! قال: بلى، قلت: فما صنع بك ربُّك؟ قال: [من البسيط]

موت التَّقيِّ حياةٌ لا نَفادَ لها ... قد مات قومٌ وهم في الناس أحياءُ

[وقد رواه الخطيب[4]].

---

(١) في الحلية ٨/ ٣٦٢. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في تاريخه ١٥/ ٢٧٤، وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٢٠، والكلام مختصر في (خ)، وقد أثبت ما في (ب).

(٣) في (خ): وقال أبو بكر الخياط.

(٤) في تاريخه ١٥/ ٢٧٢ مختصراً.

وقال ابن باكُويه: رُئي معروفٌ وهو تحت العرش، والحقُّ جلَّت قدرته وعظمتُه يقول: يا ملائكتي، مَن هذا؟ قالوا: أنت أعلمُ يا ربَّنا، فقال: هذا معروف الكرخي، سكر من حبِّي، فما يُفيق إلَّا بلقائي.

و[روى الخطيب[١] عن معروفٍ أنه] رُئي في النوم فقيل له: ما فعل اللهُ بك؟ فقال: أباحني الجنَّة، غيرَ أنَّ في نفسي حسرة، حيث خرجت من الدنيا ولم أتزوَّج، ووددت أنِّي كنت فعلت ذلك.

[حدَّثنا غيرُ واحدٍ عن يحيى بنِ عليٍّ المدير بإسناده إلى محمد بن أحمدَ السراج قال: سمعت] أحمدَ بن الفتح يقول[٢]: رأيت بِشرَ بن الحارث الحافي في منامي وهو قاعدٌ في بستان، وبين يديه مائدةٌ وهو يأكل منها، فقلت: يا أبا نصر، ما فعل اللهُ بك؟ قال: رحمني وغفر لي، وأباحني الجنةَ بأسرها، وقال لي: كل من جميع ثمارِها، واشرب من أنهارها، وتمتَّع بجميع ما فيها، كما كنت تحرم نفسَك من الشَّهوات في دار الدنيا، فقلت: فأين أخوك أحمدُ بن حنبل؟ فقال: هو قائمٌ على باب الجنةِ يشفع لأهل السنَّةِ ممن يقول: القرآن كلامُ الله غيرُ مخلوق، فقلت: فما فعل معروفٌ الكرخي؟ قال: هيهات هيهات، حالت الحجبُ بيننا وبينه، إنَّ معروفاً لم يعبد اللهَ شوقاً إلى جنَّته، ولا خوفاً من ناره، وإنَّما عبده شوقاً إلى لقائه، فرفعه إلى الرَّفيع الأعلى، ورفع الحجبَ بينه وبينه، ذاك التِّرياق المجرَّب، فمن كانت له إلى الله حاجةٌ فليأتِ قبرَه وليدْع، فإنَّه يستجاب له إن شاء اللهُ تعالى.

[وروى أبو نُعيم[٣] عن] رجلٍ من أهل الشام أنه رأى[٤] في المنام قائلاً يقول له: اذهب إلى معروف، فسلِّم عليه وقل له: أنت معروفٌ في أهل السماءِ معروفٌ في أهل الأرض.

---

(١) في تاريخه ١٥/ ٢٧٢ . وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (خ): وقال أحمد بن الفتح.

(٣) في الحلية ٨/ ٣٦٥ .

(٤) في (خ): ورأى رجل من أهل الشام.

[وروى أبو عبد الرحمن السُّلمي عن] أحمدَ بن العباس قال[١]: خرجت من بغدادَ أريد الحجّ، فاستقبلني رجلٌ عليه أثرُ العبادة، فقال: من أين؟ قلت: من بغداد، خرجت منها لِمَا رأيت فيها من الفساد، خفت أن يُخسفَ بأهلها، فقال: ارجع ولا تخف، فإنَّ فيها قبورَ أربعةٍ من الأولياء، هم حصنٌ لهم من جميع البلاء، قلت: مَن هم؟ قال: أحمدُ بن حنبلٍ، ومعروفٌ الكرخي، وبِشر بنُ الحارث، ومنصور بن عمار، فرجعت وزُرت تلك القبورَ، ولم أحجَّ في تلك السَّنة.

و[ذكر ابنُ خميس في «المناقب» والقشيريُّ] عن محمد بن الحسين[٢]، عن أبيه قال: رأيت معروفاً في المنام، فقلت: ما فعل اللهُ بك؟ فقال: غفر لي، فقلت: بزهدك وورعِك؟ قال: لا، قلت: بماذا؟ قال: بقبول موعظةِ ابن السمَّاك ولزومي الفقرَ ومحبَّتي للفقراء، كنت يوماً مارًّا بالكوفة، فوقفت على ابن السمَّاك وهو يعظ الناس، فقال في خلال كلامه: مَن أقبل بقلبه على الله أقبل الله إليه برحمته، وأقبل بجميع وجوهِ الخلق إليه، ومَن أعرض عن الله بكلِّيته أعرض اللهُ عنه جملة، ومن كان مرة ومرة، فالله يرحمه. فوقع كلامه في قلبي، وأقبلت على الله وتركت جميع ما كنت عليه.

أسند معروفٌ الحديثَ عن بكر بن خُنَيس[٣] وابنِ السمَّاك وعبدِ الله بن موسى وغيرهم، وصحب داودَ الطائيَّ[٤] وعليَّ بن موسى الرِّضا، واشتغل بالعبادة عن الرواية. وقبرُه ببغدادَ ظاهرٌ يزار، وإلى جانبه قبرُ أخيه الحسن، وإلى جانبه الآخَرِ قبرُ ابنِ أخيه محمدِ بن الحسن.

(١) في (خ): وقال أحمد بن العباس.

(٢) في (ب) و (خ) ومناقب الأبرار ١/ ١٢٢: الحسن، والمثبت من الرسالة القشيرية ١/ ٨٢، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٣٢، ومرآة الجنان ١/ ٤٦٣.

(٣) بعدها في (خ): العمي، وهي غير موجودة في المصادر. وفي (ب): أسند معروف الحديث عن جماعة.

(٤) قال الذهبي في السير ٩/ ٣٣٩، وتاريخ الإسلام ٤/ ١٢١١: وذكر السلمي أنه صحب داود الطائي، ولم يصح.